

أشلاء قلم .. و بقايا محبرة .. أرقمُها سطرًا سطرًا .. و لُمعةً لُمعة .. لنحيا معاً في :

اللُّمَعُ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللُّمَعُ!

أخي المريي.. إن الشُّعَّ الظاهر في الطرح الواقعي لمسائل التربية، جعل من المريين - في بعض الحالات - عالةً على التربية و أهلها، و هذا نذير شؤم، و عُرابُ جيفة، فليس من الغريب و لا من المستهجن أن يكون المتربي عالةً على التربية، إنما الغريب المستهجن أن يكون المري كذلك، نظراً لقلّة الخبرة، و الاعتداد بالرأي، و انعدام الموجه، و هذا الأمر.. يجعل الجمود الحاصل من أهل الشأن في هذه القضايا هو نوعٌ من أنواع الخيانة للأجيال الحاضرة والقادمة، وضربٌ من ضروب المنكر، يجب إنكاره والاعتراض عليه، كيف لا؟ وهو كتمان لعلم من أهم علوم العصر، خصوصاً في ظلّ انتشار وسائل اختطاف الأفكار والعقول، وسبي المبادئ والمناهج!

وعودةً أخرى إلى المضمار التربوي، بطرحٍ واقعيٍّ، لا يتوشَّحُ بالمثاليّة الزائفة، ولا يدّعي الكمال المطلق، يتردّد بين الأفكار والخواطر، والقصص والأحداث والمآثر، وقوده عصفُ الأذهان، وعُصارَةُ التجارب، لا يُسلِّمُ زمامه إلى موضوع بعينه، ولا يرضى لناصيته أن تذللَ لقضيّة بعينها، إنما تُتَفُّ من هنا وهناك، وأشتاتٌ مبعثرةٌ في ميدان التربية، أجمعها هنا لُمعةٌ لُمعةٌ لنخرج في نهاية الأمر بـ " اللُّمَع " .. وأعتقد أنك ستجدُ هنا ما لم تجده في " اللوحات "، وإن وُجد فهو من باب التأكيد على أهميته.

إنني بهذا الطّرح.. أرغبُ رغبةً عارمةً شديدةً أن تكون محاضن التربية الصالحة من الحلقات والأنشطة الشبابية، ملاذاً آمناً لفتية الجيل، وشباب الأمة، تجمعُ بين بناء العلاقات، وبناء الذات، في شتى المجالات، أريدُ منها أن تكون مهوى الأفئدة، وقبلة القلوب، يبحثُ عنها المرید في كل طريق، وفي كل اتجاه، وفي كل زاوية، حتى إذا ذاب في هذا الكيان العظيم.. عضَّ عليه بالنواجذ، وأبى إلا البقاء حتى الفناء!

❧ ملحظ: اللُّمعة.. قد تكون سطرًا وقد تكون صفحة، وربما كانت أقل من ذاك وأكثر من

هذه، ومع ما أصابني من الملل من كثرة الطرق والطرح في هذا المجال، إلا أنني أعتقد أن الذمة لم تبرأ بعد.. فـ لله ما أشدّ حاجة هذه المحاضن إلى من يكتب لها شيئاً - وإن قلّ - ينير لها الدربَ ويضع لها المنارات على الطريق! ”

كتبه: زرد!

دونك البريد للنصح والتسديد: asd-236@hotmail.com

وهذا بليلي الوحيد على فنّ التغريد: @7ukail

● لُمة ١

قد يتفوق المتربي في أمرٍ من الأمور، أو يتميّز في مجال من المجالات، والمربي في التعامل مع هذا التفوق والتميّز على إحدى طريقتين:

١. إما الإنصاف والاعتراف.

٢. وإما الإعراض والاستنكاف.

أما الأول فيتماشى مع الحراك التربوي السليم، وأما الثاني فلا يؤدي إلى خير.

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو المربي الأكبر، نراه في مواطن السيرة قد اعترف بصدقٍ وشجاعة بتميّز الحباب بن المنذر - رضي الله عنه -، فقد جاء في أسد الغابة ما نصّه:

"وسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ييادرهم - يعني قريشاً - إليه - يعني إلى الماء - فلما جاء أدنى ماء من بدر نزل عليه، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله منزلٌ نزلك الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (بل هو الرأي والحرب والمكيدة). قال الحباب: يا رسول الله ليس بمنزل.. ولكن انهض حتى تجعل القلب كلها من وراء ظهرك ثم غور كل قلب بها إلا قلباً واحداً ثم احفر عليه حوضاً فنقاتل القوم ونشرب ولا يشربون حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (قد أشرت بالرأي)"

وما الحباب - رضي الله عنه - إلا مُتربّ تصنعه عينُ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - فاعترف له محمد - عليه الصلاة والسلام - بهذا التميّز، ولم يكتفِ بالاعتراف.. بل أتبع ذلك بالإنصاف فأخذ برأيه دون تردد..

على المربيّ أمام تفوّق المتربي وتميّزه :

١. الاعتراف بهذا التفوّق.

٢. الأخذُ به ما دام صواباً.

٣. رعايته وتنميته.

٤. توجيهه.



● لُمة ٢

أتساءلُ دوماً.. ما الذي يجنيه المربي عندما يعكّر صفو علاقته بالمتربي..؟

ما الفائدة..؟

ما الهدف..؟

لا شيء..!

هذا التعكير، وتسحيقُ الهوة المستمر، يؤدي إلى نفورٍ بين قطب المربي، وقطب المتربي، نتيجه الحتمية.. زهدٌ في التوجيه، وإعراضٌ عن النصيحة، وربما قبولٌ من غير قناعة.. إنما فقط من أجل إسكاتِ المربي والبعْدِ عن (وجع الرأس).. أو خوفاً منه - من المربي - ! عازٌّ على المربي أن ينتهي به المطافُ إلى أن يكونَ لحمَةً تلوّكها ألسنةُ الطلابِ بالتشجيع اللاذع، والقدح الخفي، والسبب فظاظَةً في التعامل، وتشنّجٌ في النقاش، وعبوسٌ مستمر! أخي المربي.. لن.. إني أعظك أن تكون من الجاهلين!



● لُمة ٣

التأخر في علاج المشكلات والأخطاء يؤدي إلى تضخمها وتفاقمها! وأسباب هذا التأخر تدور على: التسويف - الخوف - الخجل - عدم معرفة الأسلوب الأمثل للتواصل مع المشكلة أو الخطأ.. أما التسويف فحيلة عاجز، دواؤه العزم! وأما الخوف فمجرد حاجز، دواؤه الحزم! وأما الخجل فجزءٌ من الخوف! فأعمل في علاجه نفس الآلة! أما الآلية المثلى فتجدها في مواطن.. أبرزها:

١. السيرة النبوية، والتأمل الدقيق في طريقة تعامله - عليه الصلاة والسلام - مع المشكلات.
 ٢. عقول أهل التجربة، ولا تختَر إلا من شَهِدَ له بالسداد والحكمة وبُعدِ النظر.
- أخي المربي.. إياك أن تتأخر في علاج الأخطاء والمشكلات، فإنما هي كالسرطان، إن لم تعجّل بإزالته انتشر، وإذا انتشر قتل!



● لُمة ٤

أدركتُ عدداً من المربين / المشرفين، يعطي حكماً على الشاب من أول لقاء، فتراه يحكم عليه بالصّلاح أو الفساد، أو يحكم بجدوى بقائه في المحضن من عدمه. وهذا الحكم نحده أحياناً ينسحب إلى بقيّة المشرفين فيؤثر في رأيهم، خصوصاً عندما يكون الحكم صادراً من مُربٍّ له ثقله في المحضن. والأدهى والأمر أن تتحول هذه النظرة إلى سلوكٍ عمليٍّ من قِبَلِ المربيّ تجاه المتربيّ بالازدراء والتحقير والمضايقة. وبغضّ النظر عن مدى صحّة الحكم، إلا أن هذه الأحكام المرتجلة، قد تجعلنا نخسر عدداً من الأفراد الفاعلين بسبب هذه النظرة وهذا الحكم. في فترة عمليّ في هذه المحاضن الطيبة، رأيتُ شاباً لا تُرى عليهم آثار الصّلاح والاستقامة، بل إن بعضهم يسبّب لك انقباضاً بمجرد رؤيته، فلما دخلوا المعمة، وخاضوا العَمَرات، وسلكوا الجادّة، تغيّرت حالهم، وأصبحوا في عِدادِ المربين الناجحين. إياك أخي المربيّ أن تستعجل النتائج أو تتعجل في الأحكام، فوظيفتك هي التربية، ومن أسسها وجود المتربي، والذي لا بد أن يعاني من النقص، وهذا النقص هو الذي يجعلك تمارس العملية التربوية!

ولو أن كلّ متربٍّ انضم إلى المحضن وهو مكتمل الجوانب، لما كانت التربية!



● لُمة ٥

قد يُصابُ المتربيّ بحمّى الفتور، وهذه الحمّى تجعله يفكّر - جديّاً - في الانسحاب من الحلقة، وتتجلى منه بعض السلوكيات التي تبدي امتعاضاً من مناشط وأفراد الحلقة، كسلوك تمهيدي لعملية الانسحاب!

أعتقد أن العلاج المناسب أن تجعل المتربيّ يأخذ فترة نقاهة في منزله.. أسبوع.. أسبوعين.. ثلاثة..

في الغالب لن يتجاوز المتربيّ الأسبوع الثالث إلا وهو يرغب رغبةً عارمةً شديدةً في الرجوع، خصوصاً وأنه قد اعتاد برنامجاً منتظماً يسيّر عليه.



● لُمة ٦

عندما تكون مسؤولاً على مجموعة، وتحت قيادتك مجموعة من المشرفين، فإني أنصحك عندما تطرح أي قضية ترغب من خلالها أن تستمع إلى آراء من معك من المشرفين ألا تبدأ برأيك أنت، إنما استمع إلى آراء من معك، ثم ا طرح رأيك أخيراً. ولا بد حينئذٍ من أمرين:

١. أن تطرح الرأي دون تشنج، مع إبداء الأسباب التي جعلتك تختار هذا الرأي.
٢. ألا تتمسك بهذا الرأي ما دام يحتمل الصواب والخطأ. وهذا القيد مهم، إذ إن بعض المحاضن قد يقوم عليها من لا خبرة له في هذا المجال -وقد يكون أنت- فيطرح رأياً "شاطحاً" يضر ولا يسر، ثم يصبر عليه صاحبها ويتمسك به فيحصل الشقاق والنزاع، والحل - حينها - أن يتم التحاكم إلى أهل الخبرة حتى لا يتضخم النزاع.

وستستفيد من هذه الطريقة -أقصد طرحك لرأيك أخيراً- عدة أمور من أهمها:

- أن يعتاد من معك على طرح رأيه بكل راحة وثقة، وهذا يكسبه ثقة في النفس هو بحاجة إليها، خصوصاً عندما يكون معك مشرف ذو تجربة جديدة.
- تحرر المشرفين من رقب رأي المسؤول، ذلك أن بعض المشرفين يُقَاد ولا يقود، ويرفع رأيه البيضاء أمام مسؤول الحلقة، معلناً تبعيته لرأيه دون نقاش، وهذا بلا شك مُضر به وبالمحاضن.



● لُمة ٧

كلما كان التواء بين أفراد المجموعة الواحدة -من المشرفين- شديداً .. كانت المخرجات - من الطلاب- أفضل، خصوصاً في ظل وجود الخطّة المحكمة والأهداف النبيلة الرفيعة!

لا أجد شيئاً يعرقل مسيرة المحاضن كما تعرقلها المشكلات والحزازات بين المشرفين، ويزداد الأمر سوءاً عندما يكون سوء الظن هو المسيطر! وأفضل الحلول لتفادي مثل هذا.. أن نسقط الكلفة بين المشرفين وذلك عن طريق اللقاءات المتوالية والأسفار الخاصة، والتي ستؤدي بدورها إلى القدرة على إيجاد جو من الصراحة فيما بينهم، والمصارحة -بلا شك- ستقطع دابر الشيطان، ولن يكتمل هذا القطع إلا بالاعتراف بالخطأ عند وجوده، والسعي إلى

علاجه ومحاولة تفاديه، سواءً كان الخطأ من المسؤول أو من أحد المشرفين المتعاونين كلهم في ذلك سواء!



● لُمة ٨

من أعظم الداء، أن تُبتلى في محضنك بشابٍ يعشق الهزيمة، لا ينفك عن تضخيم الأحداث، وافتراء القصص، وأمثال هذا لا يخلو حاله من أمرين:

١. أن لا يكون لكلامه ضررٌ متعدي، بحيث يكون كلامه من قبيل الكذب فقط، فلا يفرّق بكلامه بين اثنين، ولا يجترئ على تشويه سمعة فلان، أو إلحاق الضرر بمكانة فلان، ومثل هذا أمره أسهل، ويكون التواصل معه بأساليب النصيح المناسبة.

٢. أن يكون لكلامه ضرر متعدي، فيجمع بين الكذب ومفسدة أخرى، كرمي التُّهم وتلفيقها على فلان المشرف، أو فلان الطالب، وتضخيم أحداثٍ تدعم تهمته، واختلاق قصصٍ تؤيد موقفه، فهذا قد حمل على عاتقه مهنة المرجفين الأوائل.. بل أشد، فإن المرجفين يضحمون قوة الأعداء، ومثلُ هذا يجعل من الأصدقاء أعداء، ويجعل من المربي صفرًا لا قيمة له، والعلاج مع هذا كالعلاج مع المرجف، فإن الإمام مأمورٌ في الشرع بإبعاد المرجف من الجيش كي لا يوهن الجنود، وصاحبنا أولى بالإبعاد، ذلك أنه يُلغي قيمة المربي عند المتربي فلا يقبل منه -حينئذ - صرفاً ولا عدلاً! ناهيك عما يقوم به من شقّ الصف وتفريق الكلمة.. بيد أن الاستبعاد لا يكون إلا بعد استنفاد محاولات الإصلاح والتقويم!



● لُمة ٩

التدرج في التربية منهجٌ نبويٌّ ومطلَبٌ شرعي! فلا تنتظر من المتربي أن يتغيّر في يوم وليلة، بل عليك بالصبر والمصابرة، ولا تستعجل النتائج. وتذكر أن من المتربين من تغيّر نظره، ومنهم من تغيّر ابتسامته، ومنهم من تغيّر كلمة، ومنهم من تغيّر المعاشرة وطول الصحبة، فلا تضجر!



● لُمة ١٠

إيعاز المهام للطلاب، وإشراكه في بعض المسؤوليات والأعمال المتعلقة بالحلقة والمحضر، تزيد من ولائه للمحضر، وحبّه له، وتعلّقه به، خصوصاً حينما تتوج -أيها المربي- هذا البذل بعبارات الثناء والمديح!

وهذا التوكيل بالمهام.. لن تعدم منه خيراً، فمن تخفيف ضغط العمل على المشرف.. إلى تعويد الطالب على بعض المهام.. إلى تعزيز الثقة فيه.. إلى مساهمته في البناء.. إلخ! وعندما نوكل فعلينا أن نختار المهام بحسب قدرة الطالب، وألا نحمّله ما لا يطيق، لئلا تنعكس الأمور، وتكون ردود الأفعال مغايرةً للهدف. كل طالب بحسبه.. صاحب السيارة أوكله باستئجار الاستراحة، وصاحب الحفظ المتميّز يعينك على التسميع للطلاب، والمصمم يخدمك في التصميم، وهاوي الطبخ وإعداد الوجبات يبحث عنه في هذا المجال.. وهلم جرا! حتى تقوّي الانتماء.. دع الجميع يشارك في البناء.



● لُمة ١١

على المربي أن يُعدّ نفسه علمياً، في شتى العلوم والمعارف، بالجهد والقدر الذي يستطيع. ولا أقل من معرفة فضل المواسم والأحكام المتعلقة بها، وكذا أحكام الحالات التي قد تمرّ على المحضر وأفراده!

ومن ذلك:

١. فضائل رمضان وأحكامه.
٢. فضائل الحجّ وأحكامه.
٣. أحكام السفر وآدابه.
٤. أحكام المساجد وآدابها.
٥. أحكام المصحف وآدابه.
٦. الأحكام المتعلقة بالشتاء [نزول المطر -الجمع- الرحلات البرية-المسح على الخفين]

٧. أحكام العمرة.

٨. فضائل الحرمين وأحكامهما.

وما إلى ذلك..

ومن خلال تجربة، أنصحك بقراءة كتب الفتاوى وإدمان النظر فيها، ففيها مسائل كثيرة الوقوع بالإضافة إلى المطويات التي تعطيك تصوراً عاماً عما تريد التفقه فيه، فلا تحتقرن! والله.. ما أجمل أن تجد جواباً لسؤال تلميذك..



● لُمة ١٢

من السذاجة أن تتعامل بإحسان الظن مع كل حَدَثٍ في محضنك، فإساءة الظن مطلوبة في بعض من المواقف، ويرجع تقدير ذلك إلى حقيقة الشخص صاحب الحدث ومدى فداحة الحدث.. ألا ترى إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كيف ظن في حاطب - رضي الله عنه - فرماه بالنفاق على مسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم ينكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه ذلك!

وكان أحد السلف يقول: كنا إذا فقدنا أحداً في صلاة الفجر أسأنا الظن به. غير أن المحذور المحذور هو أن تتحول إساءة الظن إلى حمى، فننظر إلى كل تصرف على أنه تصرف سوء، فهذا يؤدي إلى انعدام الثقة، والتي بدورها تؤدي إلى ضعف الإنتاج، ومن ثم ضمور المحضن!

الذي قتل كثيراً من المحاضن، وأدى إلى استثناء المشاكل فيها، هو إحسان الظن حدّ السذاجة، حتى إذا انقلبت الأمور، وبان العوار، وسقط الفأس على الرأس، أدرك الساذج - حينها - أنه ساذج.. ولكن بعد فوات الأوان!

بقي أن أشير إلى أن بعض أفراد المحضن من المشرفين والطلاب، يهولون الأحداث، ويضخمون الأمور، ولتعرفتهم بالاحتكاك والمعايشة، وهؤلاء لا حاجة لنا بما يحملونه من إساءة ظن!



● لُمة ١٣

دخول الشفاعات للكوادر غير المؤهلة - سواء كانت الشفاعة لطلابٍ أو مشرف - يؤدي إلى تخلخلٍ في المحضن، وضعفٍ في المُخرج.

إن العمل الدعوي الذي يرحب بمثل هذه الشفاعات جديرٌ بالضعف، وربما جديرٌ بالسقوط، فمن المهم أن نعي أن البقاء للأفضل، ولن نرتقي بمحاضننا وطلابنا إلا إذا عملنا بذلك.



● لُمة ١٤

حينما نجتمع ك مشرفي حلقة، لاتخاذ قرارٍ معيّن، أو تنفيذ إجراء معيّن في حقّ أحد الأفراد من الطلاب، فلا بد من أمرٍ مهم، وهو أن نضع العاطفة مع الحذاء خارج غرفة الاجتماع! وأن يبقى معنا شيئان فقط هما: الشرع والعقل!

لستُ مُبالغاً إن قلتُ إن كثيراً من العيّنات السيئة في المحاضن، إنما استمرّت في المحضن وأثّرت عليه سلباً بسبب تغلبِ العاطفة واستحكامها على العقل، وكثيراً ما طرحْتُ رأياً يقضي باستبعاد فلان أو فلان.. ومن ثم أذكر المبررات التي تدعوني لاتخاذ هذا القرار، مع تأييدها ببعض الأخبار والأحداث، ثم أجذُ اعتراضاً لا ينهضُ بشرعٍ ولا بعقل. إنما ينهضُ على العاطفة، والعاطفة تستنهضُ بقيّة العواطف، مما يجعلُ صوتَ العقلِ ضعيفاً أمام صوتِ العاطفة!

أرجوك أيّها المشرف / المدرّس اللبيب، إياك أن تطغى عاطفتك على عقلك، قبل أن تقرر.. أرجوك ارم عاطفتك في سلة المهملات..!



● لُمة ١٥

عندما أملكُ في محضني طالباً متميّزاً، سواءً في حضوره أو تفاعله أو حفظه وما إلى ذلك، فهذا شيءٌ يبعثُ في النفس الفرح والسرور.

بيد أننا بحاجةٌ إلى فقهٍ نستطيع من خلاله أن نفهم ونعرف كيف نتعامل مع مثل هذه العيّنات حين تبدأ في الانحدار!

وقفْتُ قريباً على حالةٍ لطالبٍ متميّزٍ تغيّرت حاله، وأصبح ضعيف التفاعل مع مناشط الحلقة.

الأسلوب البدهي المتعارف عليه في التعامل مع أمثاله ممن قلّ عطاؤهم، يكون بتذكيره بماضيه المشرق، وكيف أنه كان الأفضل ثم تردّي وتفوّق عليه من لا يستحق. للأسف هذا هو الأسلوب الذي يتعامل به كثيرٌ من المربين مع مثل هذه الحالة، والتعامل بمثل هذا مع مثل هذه الحالة، يجعل الطالب مُبغضاً لماضيه الزاهي المشرق، بل أحياناً يؤدّ أن لو يمسح ذلك الماضي، حتى يخفف من حدّة اللوم والتثريب، خصوصاً إذا كثُر اللوم، وتعددت مصادره.. وقد يؤدي في نهاية الأمر إلى انسحابٍ كامل، هروباً من الألسنة الحداد. مع مثل هذه الحالات ينبغي أن نزرع في الطالب الثقة من جديد، وأن نبين له أنها عثرةٌ كأي عثرة، ونذكّره بماضيه الجميل من باب تذكيره أنه قادرٌ على العودة إلى ذلك الماضي المشرق كما فعل ذلك أول مرة! وعلينا أن نبتعد عن كثرة اللوم، سواء صدر منا، أو صدر من غيرنا ولنحدّثهم من مغبّة ذلك..

هكذا أظن!



● لُمة ١٦

قد يقوم أحدهم (مشرفاً أو طالباً) بتضحياتٍ كبيرة، أو على الأقل.. هو يظنّها ويراهها كبيرة! ومع توالي هذه التضحيات، لا يجد من يقدر ذلك، بل قد يجد العكس تماماً.. إما بتصرّف معيّن، أو بكلمةٍ عابرة، أو بازدراءٍ لا محلّ له في التربية، مما يولّد نفوراً وكُرهاً لا حدّ له.

بالمثال يتضح المقال:

مصعب.. طالبٌ على أعتاب المرحلة الجامعية، بالتحديد.. في الصف الثالث الثانويّ، عليه ثلاثة ضغوط:

١. الأهل

٢. الدراسة

٣. الحلقة

ضحّى بشيء من دراسته، وأهمّل التواصل المطلوب مع أهله، من أجل الثالثة! بغضّ النظر عن صحّة هذا التصرف، إلا أنه ذكر لي أنه تغيب عن برنامج الأربعاء - الذي

لم يعتد التغيّب عنه - من أجل أن يستجمّ خارج المدينة. وبينما هو في الطريق إلى قريته البعيدة، تلقّى اتصالاً من مشرفه يلومه وبأسلوبٍ قاسٍ على تغيّبه عن البرنامج. مع أنه مواظّبٌ على البرنامج وليس من عادته الغياب، وهما هو اليوم لا يجد تقديراً لتضحياته، كان صوته - وهو يشتكي لي - يقطر غضباً، ويفورُ حنقاً - ولا يُلام - كان الأولى بهذا المشرف - لو كان عاقلاً - أن يكون اتصاله من باب الاطمئنان فقط على صحة مصعب، دون اللوم وكثرة اللغظ والمواربة، وازداد عجيبي حينما علمتُ أن المشرف يعلم مدى حساسية مصعب، فأين عقلك أيها المربي الكريم؟!

أعتقدُ أننا سنخسرُ الكثير.. والسبب.. أننا لا نقدّر جهود الآخرين!



● لُمة ١٧

من حقّ الطالب أن ينتقد، ومن حقّ المشرف أن ينتقد، ومن حقّ حارس المسجد أن ينتقد.. فهو حقّ مكفولٌ للجميع ما دام العمل اجتهاداً بشرياً..
إنما الذي يجب مراعاته هو أسلوب النقد، يجب أن نعلّم ونُعَلِّم غيرنا الأسلوب الأمثل لذلك.



● لُمة ١٨

تواصلك أيها المشرف المبارك مع من سبقك في مجال التربية، يختصر عليك الكثير، ويجنبك الكثير من العقبات.

من أعضل المشكلات أن نرتجلَ قراراً لا ندرى ما نتأخّجه، وليس لنا به سابقُ عهد، والأنكى من ذلك أن نلغي شيئاً رأينا ثمرته وفائدته، بقرارٍ جائرٍ مستبدٍ وغير مدروس .
يجب علينا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، ومن الحرمان والخذلان أن نكرر الأخطاء، ولا نستفيد من تجارب السابقين.

ولا أتوقف هنا..

بل أنتقدُ بلسانٍ لاذعٍ حارق، كلّ من خاضَ تجربةً ولم يسطّر آراءً هو صواباً أو خطأه، لا أريدُ من الشاب أن يسطّر ما خاضه في مجلدات، إنما يكفي أن يجعلها على شكل رؤوس أقلام، ومن بعده هو المستفيد، فأين المشمرون؟!



● لُمة ١٩

كثيرٌ من الآراء التربويّة، مبنيةٌ على الاجتهاد القائم على التجربة، وأعتقد أن الآراء المبنية على أدلة قطعية هي نادرةٌ جداً، وعندما أقول قطعية، فإنني أقصدُ بها ما كان قطعيّ (الدلالة)، قطعيّ (الثبوت).

وعلى هذا..

فإنني أعتبُ على بعضِ المربّين تمسُّكُهم الشديد ببعضِ الآراء التربوية، والتي هي محضُ اجتهادٍ بشريّ، أحسنُ أحواله أنه سبق تجربته فأثبت نجاحه، ولم تجرّب آراءً أخرى.. قد تكون أكثر جدوى ونجاحاً من الرأي الأول! ومن المهم إذا أردنا أن نتقل من رأي ناجحٍ إلى رأي آخر نظنّ نجاحه بشكلٍ أكبر.. ألا نتقل إليه إلا بعد طول تأمل ونظر ودراسة.. لأن الإكثار من التجربة ضياعٌ للوقتٍ وهدرٌ للطاقات.

ولستُ أقف عند هذا طويلاً..

بل أقفُ هنا.. وهو المراءم والمُراد، وهو أن التمسُّك ببعضِ الآراء التربويّة الاجتهاديّة قد يؤدي إلى نفورِ الطلاب أو نفورِ بعضهم، أو نفورِ أحدهم، فما المانع أن أتنازل عن هذا الرأي لأجل مصلحة البقاء والوئام، شريطة أن لا يكون التنازل هادماً، فلا أتنازل عن قولٍ راجحٍ إلى قولٍ مرجوح بحجّة خلاف علمي وهو في حقيقته خلافٌ مردود غير سائغ ولا مقبول (سماع الأغاني مثلاً)، ولا يكون التنازل على حساب الارتقاء الإيمانيّ بالأفراد (إلغاء المواعظ مُطلقاً كمثال)، ولا على حساب مسخِ هويّة الشاب المستقيم (الحضور للحلقة باللباس الرياضي مثلاً)... وعليه فقس.

وحتى يتّضح مُرادِي، أبعثُ لك هذين المثالين:

المثال الأول: عُمر.. شابٌ ضعيف الحفظ، يوبخ نفسه بشدّة في كل مرة يعتب عليه مشرفه، طلب عمر من مشرفه أن يقلل مقدار حفظه حتى يتسنى له التفوق، بيد أن المشرف رفضَ رفضاً قاطعاً، ف عُمر مطالبٌ بوجهٍ واحدٍ يوميّاً، وهذا أقلّ مقدارٍ يمكن أن يسمعه طالبٌ في حلقة. وأخيراً انسحب عمر حتى يهرب من هذا الجحيم - كما يراه - فحسبنا عمر!

ما الذي يضير لو نَقَدنا له ما يريد وتنازلنا عن رأينا.. خصوصاً إذا كان يتميز في مجالات أخرى؟؟

المثال الثاني: نجدُ طلاب الحلقة يتذمرون بشكلٍ شديدٍ من رحلة الخميس التي تبدأ بعد صلاة الفجر، ولا تنتهي إلا العاشرة مساءً، ونلاحظُ أن الغياب سمةٌ بارزةٌ في هذا اليوم، ماذا لو تنازلنا عن هذا الرأي وجعلناها من الضُحى مثلاً..؟؟ أو بعد الظهر مباشرةً إذا لزم الأمر..؟؟ ألا تظن أنه سيكون مجدياً أيها الحبيب..؟؟

لم تُعد تجدي مع الجيل الجديد: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ)، فكلُّ جيلٍ له خصائصه!



● لُمة ٢٠

إن المكابرة والإصرار على الخطأ في كلِّ عملٍ دعويٍّ - أيّاً كان نوعه وطريقته - يؤدي إلى إضعافِ العملِ الدعويِّ، ومن ثم إلى اغتياله بدمٍ باردٍ عن سبقِ إصرارٍ وترصدٍ. إن الاعترافَ بوجودِ الخطأ هو باكورة العلاج، ولا بد أن نملك الشجاعة الكافية لنقول: لقد أخطأنا ولا بد من التصحيح.

وعند الإعراض عن الاعتراف، والإصرار على ملازمة الخطأ، ومقارفته مرّةً تلو الأخرى، دونما تعقّلٍ ولا توقّفٍ ولا إرعاءٍ، فإنه من الواجب علينا حينها - ما دمنا نملكُ قراراً -.. أن نحجّر على السفية، حتى لا يتمادى فيُهلك من معه



● لُمة ٢١

كسر الروتين.. مطلبٌ ضروري حتى تدبّ الحياة في أوصال محضنك! نحن مُطالبون بالتجديد في كلِّ شيء.. في سيرِ البرنامج، في الطرح المعرفي، في البرنامج الرياضي، في جوِّ الحلقة من حيث استقطاب عيّنات جديدة.. إلخ!

من المهم أن نفعل ذلك حتى لا يتسلل الملل إلى أفراد الحلقة، ولا مجال هنا لسرد الأفكار، فهي كثيرة جداً، إنما سأشير لبعضها، وبإمكانك أن تبتكر أفكاراً أخرى، وبحسب غرابة الفكرة وقوتها يكون التفاعل، وتكون قوة كسر الروتين. .

من ذلك:

١. أن أعير وقت الحلقة من العصر إلى المغرب أو العكس لمدة أسبوع.
 ٢. أن أخصص أحد الأسابيع للحفظ فقط، أو للمراجعة فقط، أو لتصحيح التلاوة.
 ٣. أن أجعل رحلة نهاية الأسبوع في يوم الخميس - إن كان المعتاد هو الأربعاء - أو حتى في يوم الجمعة!!
 ٤. أن أجعل البرنامج الرياضي عبارة عن مهرجان يحتوي ألعاباً مختلفة.
 ٥. أن أجعل أسبوعاً كاملاً يُشرف عليه الطلاب.. سواءً من حيث التسميع في الحلقة، أو من حيث الترتيب للرحلة.
- وينبغي أن نلجأ لهذه الأفكار عندما نشعر أن الملل بدأ يأخذ مكانه بيننا! وإذا استطعت - أيها المشرف الحبيب - أن تؤدي فكرةً جديدةً كل أسبوع - وإن كانت بسيطة - فلن ينسى لك طلابك هذا الجميل أبداً!



● لُمة ٢٢

ربما يحصل أحياناً.. أن يأتيك أحد الطلاب وينتقد التصرف الفلاني من المشرف أو الطالب الفلاني، وبعد الفحص والتدقيق تكتشف أن هذا التصرف صدر بالفعل ممن ذكره الطالب، الإشكال - فيما أرى - أن نبدأ في التبرير لهذا الخطأ، وترتفع أسهم التبرير حينما يكون الخطأ صادراً من المشرف رغبةً منا في حفظ مكانته عند الطلاب، وما أشنع الأمر حينما يكون التبرير تبريراً غير مستساغ.

لا أجد تعارضاً بين الاعتراف بالخطأ وبين حفظ مكانة المشرف أو الطالب، فالاعتراف به يريّ الطالب على الاعتراف بالخطأ دون تبرير، ويعزز ثقة الطالب بنفسه إذ أدرك خطأ هذا التصرف ووافقه على ذلك مشرفه، بل ويعمّق العلاقة بين المشرف والطالب، فإذا كنت في

كل مرة سترر خطأ صاحبك المشرف عند الطالب المُنتقد، فلن يأتيك الطالب مستقبلاً لينتقد، لأنه يعرف الجواب مُسبقاً.. وهذه خسارة عظيمة لو كنت تعلم! وموافقتك للطالب على خطأ هذا المشرف، لا يعني انتقاص المشرف ولا الخطأ من مكانته، ولا تلازم في ذلك!

ولا مانع من نقد التصرف والخطأ الذي ظهر به المشرف، مع مطالبة الطالب بإحسان الظن، فكأننا نقول: التصرف خطأ، لكن ربما له عذر.

مثال: الطالب سعد مع المشرف محمد في سيارة واحدة، محمد تجاوز الإشارة الحمراء (بمبرر أو بدونه)، اتجه سعد للمشرف الكبير خالد، وأخبره بما صدر من محمد على سبيل الانتقاد، على المشرف خالد أن يقول بكلّ شجاعة: لقد أخطأ محمد، ولا أعلم.. ربما كان له عذرٌ لا نعلمه!

والله أدركتُ بعضهم يقلّب الخطأ صواباً إمعاناً في التبرير!!!



● لُمة ٢٣

لست تتعامل مع جدارٍ لا يملك أحاسيس ولا مشاعر! إنك تتعامل مع نفسيّات مختلفة، ونفوسٍ متفاوتة. فإذا علمت ذلك، فإياك أن تتعامل مع الطلاب ومع الوقائع بطريقةٍ واحدة، فإن الهدي النبويّ حثنا - باستقراء الوقائع - أن نراعي نفسيّات الجميع وأن نضع في حسابنا الظروف المحيطة بالواقعة، فتعامل مع كلّ فردٍ بما يناسبه، ومع كلّ حدثٍ بما يلائمه، فقد جاء في الحديث عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تديموا إلى المجذومين النظر) رواه أحمد. وهذا فيه فقهٌ عظيم في مراعاة النفوس، من واجبنا أن نجعله نبراساً لنا في ذلك، والمجذوم هو صاحب المرض أو العاهة، فهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن إدامة النظر إليه مراعاةً لنفسيّته!

فاعلم -ومثلك يعلم - أن من بين طلابك من هو جافي الطبع ومن هو مرهف الحس.. فلا يستقيم في العقول السليمة أن تحتويهم بطريقةٍ واحدة!

واعلم -ومثلك يعلم - أن الخطأ حين يقع من مُحسنٍ فإنه لا يحسن بك أن تعالجه بالطريقة التي تعالج بها خطأ المعاند الذي يُصرُّ على الخطأ!



● لمعة ٢٤

المجاملة.. انتحار بلا سلاح، ومشنقة بلا حبل!
إنني أوجه حديثي هنا إلى كل مشرف وطالب، إياك أن تُحمّل نفسك ما لا تحمل مجاملة
لغيرك.

أنت أيها الطالب.. عندما يطلب منك مشرفك عملاً ما، أو مهمة ما.. وتجد في تلبية
الطلب مشقة متحققة، فإني أحذرك أن توافق على ذلك من باب مجاملة مشرفك الكريم،
إنما بين له صعوبة هذا الأمر، وأنت لا تطيق ذلك، مع بيان الأسباب إن تيسر ذلك.
وأنت أيها المشرف.. إياك أن تُلزم الطالب بما فيه مشقة عليه، وعندما يعتذر.. فإياك والإلحاح
عليه، إنما تفهم هذا الاعتذار، خصوصاً عندما يشرح لك الأسباب، ويبيّن لك المبررات!
ومن المهم أنؤكد على كل طالب ومشرف، أن يُصارع كل منهما الآخر فيما يسوؤه من
الطرف المقابل، وهذا أدعى لدوام الودّ والأنس بين الجميع.

فإن كان الطالب حُسام، يتضايق من سلاطة لسان المشرف سالم، فليبين حُسام ل سالم أنه
يتضايق من لسان سالم، وعلى سالم أن يتفهم مثل هذا، وأن يلزم إذ عرف.
وعليّ أن أذكر أن المجاملة تقلل من الإنتاج، وتُضعف العلاقة، وربما تؤدي إلى الانسحاب.



● لمعة ٢٥

إذا كنت ممن يسمع من الطلاب حفظهم، فإني أوصيك أن تجعل في جانبك - قريباً منك -
مجموعة من التفاسير الميسرة، التي يسهل قراءتها واستيعابها، وفوراً.. عندما يمر الطالب بآية قد
يعسر فهمها، فاطلب من الطالب أن يفسرها على فهمه، ثم بعد انتهائه من التسميع، اطلب
منه أن يبحث عن معناها في التفاسير المخصصة لحلقتك، ومن ثمّ دعه يفسرها لك على ما
قرأ في التفسير..

واجب علينا أن نربي الطلاب على تدبر القرآن، وعلى تثويده في الأذهان، ومن ثمّ نأمرهم
بالرجوع إلى التفاسير الموثوقة ليستنبوا بكلام أهل العلم، و سيجدون في ذلك متعة شديدة
- من واقع تجربة -!

من المؤسف والله أن تمر علينا كثيرٌ من المعاني والتصويرات في القرآن ولا نفهمها كما يجب!!
ومن الواجب عليّ أن أقترح عليك بعض التفاسير التي أظنها مناسبة للطلاب، وهي:

١. تفسير السعدي.

٢. المعين على تدبر الكتاب المبين لمجد مكي.

٣. مختصر تفسير البغوي.

٤. المصباح المنير للمباركفوري (تهذيب تفسير ابن كثير).

٥. زبدة التفسير للأشقر (تهذيب تفسير الشوكاني).



● لمعة ٢٦

وجود طالبين من طلاب محضنك على نفورٍ في العلاقة، يعني أن حالةً من الشللية المقيتة، والتحرّب المُرعب، ستطفو قريباً على السطح، وحتى لا نسقط في هذا المستنقع المخيف، والوحد الكدر، فلا بدّ أن نعدّ هذه الشللية قبل أن تولد، وذلك بالإصلاح بين الطرفين. ومع مشقّة هذه المهمة وصعوبتها، إلا أن لها لذّة لا يُدرّكها إلا من خاض غمارها، خصوصاً عندما تتكلل بالنجاح.

وعلينا أن نتعامل مع هذا الإصلاح بذكاءٍ حادّ، فالإصلاح مهمةٌ ليست بالسهلة على الإطلاق، وكلُّ شخصٍ له مفاتيح، يمكننا من خلالها أن نصل إلى قلبه..

وعندما يستغلق الأمر، ويصعب الإصلاح، فعلينا أن نترقب بحذر أي حالة تحرّب.. فإذا بدأت في الظهور، فلا مناص من قطف رأس المفسد، واستبعاده من المحضن لئلا يتطوّر الأمر، فإن من أشدّ الأمور فتكاً في المحاضن هي تلك التحزّبات.



● لمعة ٢٧

من أصعب الأمور معالجةً في المحاضن التربويّة، هي تلك الحساسية المفرطة بين الأقران، والتي ربما تطورت إلى أمورٍ لا تُحمد!

أخي المشرف المبارك، من أعظم واجباتك.. أن تقوم بترشيد التنافس بين الأقران، بمعنى أن تقوم بتخفيف حدّته ومن ثمّ تحسّين توجيهه، ومن العتة التربويّ أن تقوم بتغذيته وتنميته!

إن الأقران.. خصوصاً مَنْ يَتميّزون في مجال واحد، هم في الحقيقة يُشعلون ناراً.. تتأجج كلما ازدادت حدّة المنافسة، وسوف يزداد أوارها عندما يأكل الحسدُ قلب أحد الأقران، وذلك عندما يَتميّز أحدهما على الآخر، فينقلب الأمر برّته من منافسةٍ عفيفةٍ شريفة، إلى حسدٍ وبغضٍ وكرهٍ وتأجيجٍ للأضغان وترويجٍ للشائعات، ويكون المحضن حينها أرضاً خصبةً للكذب والافتراءات وكيل التهم!

فاحذر أيها الحبيب.. أن تكون محضباً يُسعر هذه النار، فتخسر أحد الأطراف ثم تندم. إنما عليك بتوجيههم ونصحهم، وإذا لزم الأمر أن تُلغي مجال التنافس فافعل، فمصلحة نقاء القلوب وسلامتها، أولى من مصلحة التنافس.

أخي الحبيب.. إن الشيطان قريبٌ من الأقران!



● لمعة ٢٨

فترة الاختبارات من أخطر الأوقات التي يمرّ بها الشاب في رأي التربويين، والمطلوب من المربين أن يكتفوا الجرعة، وأن يتواصلوا مع المتربين بشكل أكبر، وذلك بتوجيههم وتحذيرهم وزرع الثقة فيهم، وقد تعتمد بعض المحاضن إلى إقامة برنامجٍ صباحيٍّ يوميٍّ، الهدف منه هو الحفاظ على الطالب، وأنا في الحقيقة متوقفٌ في هذا، فهل الأسلم والأصح أن أقوم باحتواء الطالب في كلّ مناسبة..؟ أو الأسلم أن يتعود الطالب على التكيف مع أكبر عدد ممكن من الحالات..؟

أعتقد أن الثانية أسلم وأصح، ولا تثريب.. فالمسألة اجتهادية!



● لمعة ٢٩

طريق التربية.. طريقٌ طويل، يحتاج إلى صبرٍ ومصابرة، وجدٍّ ومثابرة، لأن التربية مفازة.. تحتاج في قطعها إلى زادٍ وراحلة، ولن تسلم من اللصوص وقُطّاع الطريق، الذين يرسمون لك العقبات، ويمعنون في إعاقتك عن أهدافك وغاياتك!

فمتى ما شعرت بـ رغبتهم العارمة في اختطاف مشروعك التربوي، فكن لهم بالمرصاد، وأعمل فيه حدّ الحراسة، وقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإلا تكن قادراً على ذلك.. فاجعلهم

خلفَ ظهرَكَ، وأسرعَ في مُضيِّكَ إلى هدفِكَ، فإن صدقتَ مع الله، فلن يدركوك.. والله لن يدركوك!



● لمعة ٣٠

يُدُّ المُشرفُ على من تحته هي يدُ أمانة، يضمنها عند الله إذا ألتفها، فليسعَ لطلابِه بما هو أصلحُ لهم، ويُفرِّغُ جهده في تحقيق ذلك! وعليه.. فإن بعض الطلاب قد يجدون نفوراً شديداً من المحضن، ربما لسببٍ غير ظاهر، وهذا النفور يتولد منه ضعف، ضعفٌ في مستوى الطالب، وفي دينه، وفي تعاملاته، فإذا سعى المربي إلى إصلاحه ولم يرَ أثراً لسعيه، فلا يتردد في نقله إلى بيئة أخرى ومحضن آخر - على ألا تكون ذات الطالب سيئة - فرمما كان الخلل في بيئة محضنه..!



● لمعة ٣١

من العدلِ ألا تساوي!
كيف يستقيم في بدائه أولي الألباب، أن أسوي في العطاء المعرفي، والتغذية العلميّة والفكرية، بين شابٍّ ذا نهمٍ شديدٍ، وإقبالٍ عديمٍ النظير، وبين شابٍّ باردٍ فاترٍ ضعيفٍ متبلّد..!!؟
وكيف يستقيم في بدائه أولي الألباب، أن أسوي في تنمية المهارات والقدرات، بين شابٍّ فطنٍ نبيهٍ متحفّزٍ مستوفز، وبين شابٍّ قعيدٍ مُعرضٍ مستنكف..؟
وكيف يستقيم في بدائه أولي الألباب، أن أسوي في التماس العُذر وإقالة العثرة، بين شابٍّ مُحسنٍ لا يُعرفُ بالزلات والعثرات، وبين شابٍّ يُدمِنُ الأخطاء ويسلك سبيل الشقاوة والإجرام..؟
لا عدلٌ حينها في هذه المساواة الجائرة، التي تُميّثُ الهمم، وتحيي رميم الهموم! وهل أصابَ الطاقات والكفاءات في مقتلٍ إلا هذا الورع البارد المغشوش، وهل أخمد جذوة الحماس ونار التميّز إلا هذا العدل الموهوم المزيف..؟!
شتانٌ أيُّها المربي.. شتان بين العدل وبين المساواة..



● لمعة ٣٢

بين المُشرف الذي يحملُ همًّا ورسالة، ويؤدي هذه المسؤولية على الوجه الأكمل، والمُشرفِ الذي يرى أن مهمة الإشراف أشبه بالوظيفة التي تُثقل الكاهل، وتنبوء بالجسد، إذ يتأفف منها ويتضجر كل حين، ضارباً بمعاني الاحتساب - التي يحثُّ طلابه عليها - عرض الحائط.. أقول.. بين هذين المُشرفين بُعد المشرقين!! سواءً من حيث المُخرجات والنتائج، أو المآلات والآثار، أو حتى الحالة النفسية حين أداء المهمة، بل يصلُ الفرقُ إلى الذكر الطيب والثناء الحسن من قِبل المترين! فلا يستوي عندهم من يُحرِّق نفسه من أجلهم عن رضا وقناعةٍ ومحبةٍ واختيار، ومَن يُقابلهم بمَنَّةٍ خفيّة، لا يُرجى من ورائها إلا الحنظل المُرّ!



● لمعة ٣٣

المصداقية في الطرح، تزيدُ من قوّة الآصرة، وتُسهمُ في بناء الثقة بشكلٍ سليم وقوي بين المُشرف والطالب! أما التهويل وإظهار الأمور على غير حقيقتها، فإنه يصيب الطالب بإحباطٍ شديد، ويولّد في داخله نفورا، يزداد كلما انعدمت المصداقية. أعني بذلك.. التأكيد على أهميّة الوضوح بين الطالب والمُشرف في طرح البرامج، والدعاية لها، وإنزال البرنامج منزله الحقيقي! فليس من الحكمة أن أعلن عن البرنامج وكأنه برنامج التاريخ الذي لن يتكرر، أو أعلن عن الرحلة وكأنها فريدة عصرها، وبيّمة دهرها! سمّو الهدف، ونبّل الغاية، الذي يحرك الأحبة المُشرفين لعمل ذلك، لا يسوّغ لهم هذا العمل، فليس هذا هو الأسلوب الأمثل لجذب الطلاب وتحفيزهم للحضور. اجعل الإعلان عن البرنامج أو الرحلة، يتوافق مع الحقيقة، وذلك حتى لا تخسر طلابك مستقبلاً، فإن هُم رأوا خلاف الواقع مرّةً ثم مرتين، فلا أظنهم سيصدقون في المرة الثالثة.



● لمعة ٣٤

أدعوك أيُّها المشرف المبارك.. إلى أن تمتد النعرات الإقليمية (المناطقية) في مهدها، فالتعامل البطيء مع مثل هذه الأمور يؤدي إلى نتائج وخيمة!

ومن باب أولى.. أدعوك إلى ألا تكون وقوداً يُشعلُ نار هذه النعرات، فأنت - وهذا هو الظن بك - ذو مدارك واسعة، وعقلٍ راجح، فلا ينبغي لمثلك أنينزلق في هذا الوحل. بالتأكيد.. لستُ أدعو إلى تجنب هذه النعرات فقط، بل ينسحب كلامي على جميع النعرات، القبلية.. والإقليمية.. بل حتى بعض النعرات الخفية التي تؤدي إلى انقسام المترين إلى فرقتين وأحزابٍ متناحرة، كتأييد الحزب الفلاني للقارئ الفلاني، وتأييد الحزب الآخر للقارئ الآخر! أو تأييد بعض أعضاء السيارة للمطعم الفلاني لتناول وجبة العشاء منه، بينما البعض الآخر يريد المطعم الآخر!

قد تعجب أيُّها الكريم من هذا الطرح!

لكن الأشدَّ عجباً وحيرة.. هو تنافر القلوب من أجل أمرٍ لا يستحق.

فاقطع دابر الشيطان، حتى لا تكون فتنة!



● لمعة ٣٥

قد تصادفُ - أيُّها المربي - في الميدان التربوي علاقةً بين اثنين من المربين (المربين) ليست على ما يُرام، إما لسوء فهم، أو لمواقف شخصية، أو غير ذلك.. فإذا علمت ذلك.. فإنني أحذرك من أن تحسّر أنفك في هذه المشكلات، فتتحيّز لشخصٍ دون الآخر، فتأخذ علاقتك مع الطرف الآخر مسارَ البغض والغل، بسبب أمرٍ لا علاقة لك به.. لا من قريب ولا من بعيد، وهذا لا يعود عليك ولا على محضنك بالخير!

وربما قام أحد الطرفين بتحريضك على الطرف الآخر، وتهميج موقفك تجاهه، وذلك بسرد الوقائع والأحداث، التي ربما كانت صحيحة، وربما كانت نوعاً من الافتراء والبهتان، وفي كل الحالات.. إياك أن تسقط في هذا الوحل البغيض، إنما حيّد نفسك دائماً، وكن بعيداً عن مشكلاتهم، حتى لا تخسر طرفاً من الأطراف..

ولا أرضى لك الدخول في دوامة مشكلاتهم إلا بما ارتضاه لك الشرع المطهر، وهو الدخول من أجل الإصلاح، ومن أجل الإصلاح فقط - إن استطعت - !!



● لمعة ٣٦

قد ترى في بعض الأمور أنها أمورٌ سلبية، لكنها في الحقيقة تحمل الكثير من الجوانب الإيجابية دون أن تشعر، من ذلك (مثال ليس مقصوداً بعينه.. إنما عليه فِيس).. لربما طلب منك تلميذك أن توقظه باتصالٍ لصلاة الفجر لأنه وحيدٌ في البيت وأهله مسافرون، وكان قد اعتاد أن يوقظه والده أو والدته.. فلما شقَّ الفجر أنواره، كان النوم أقوى من كلِّ شيء، فلم تستطع الاستيقاظ، وبالتالي لم توقظ صاحبك.

ستصابُ بالإحباط عندما تستيقظ لاحقاً لأمر:

١. أنك لم تؤد الصلاة في وقتها.

٢. أنك لم توقظ صاحبك الذي اعتمد عليك.

٣. أنك ربما خفتَ أن ينظر إليك تلميذك نظرةً خلاف الذي يظنُّ فيك، فتسقط من عينه بعد أن كنتَ حبيسها..

ما أقصده في الحقيقة هو ما يتعلق بالنقطة الثالثة، من الجيّد أن يفقه الطالبُ أنك بشرٌ تصيبُ وتخطئ، تسعى وتكبو، تمشي وتعثّر، وهذا نستفيد منه عدة فوائد، أظهرها: أ. زوال النظرة الملائكية التي ينظرها كثيرٌ من الطلاب في مشرفيهم، وما أكثر ما جنت هذه النظرة على مسيرة الدعوة، خصوصاً عندما يعزز المشرف هذه النظرة بتبرير الأخطاء بكل شكلٍ ممكن أو غير ممكن.

ب. أن يعي الطالب أن الخطأ لا يعني نهاية الطريق، فلا يتهم نفسه بالنفاق لأن سلوكه في خارج الحلقة - أحياناً - يخالف سلوكه داخلها، فهذا مشرفه أخطأ، ومع ذلك لا يزال يبذل نفسه في التوجيه والنصح والتقويم، فيدرك أن العطاء في مجالات الخير ممكنٌ ولو مع وجود الأخطاء والعثرات، وهذا مما نفتقده.



● لمعة ٣٧

اسعَ إلى إنهاء علاقة المحضن مع أيِّ فردٍ من أفراد المحضن بأقلِّ الخسائر الممكنة!
أعني.. إن عزمْتَ على استبعاد طالبٍ ما من المحضن الذي تديره فلا تستخدم معه سياسةَ
التشفي والانتقام، بل على العكسِ تماماً.. أبعدهُ بطريقةٍ تجعله لا يفكرُ في الانتقام!
كثيرٌ ممن أشرعَ سهامه وسلَّ سيفه تجاه الحلقات والأنشطة الشبابية، هم في الحقيقة نتاجُ
سياسةٍ سيئةٍ في التعامل معهم! سواءً لحظة وجودهم في الحلقة، أو حين أبعدوا عنها!
جميلٌ جداً.. أن نجعل من فترة مكوثه وبقائه في المكتبة.. ذكرى جميلةً له! ومن يدري...؟ لربما
عاد نادماً يوماً ما!



● لمعة ٣٨

خبرْتُ أناساً - من المربين - يرفضون عودةَ الطالبِ إلى المحضن بعد أن يُستبعدَ منه، حتى
ولو أبدى توبةً وندماً! فالأمر عندهم سواء! سبحان الله!! من ارتدَّ عن دينه ثم أراد العودةَ
فمن يمنعه...؟ لا أحد! أليس هذا في حق الآبق من المحاضن أولى...؟؟!
يزعمون أن السماحَ بمثل هذا يجعلُ نظام الحلقة ينفلت! فكلُّ من شاء خرج ثم عاد مرةً
أخرى لا بساً ثياب الندم! ما أحسنَ هذا -والله- إن حصل! يخرج الطالب هائماً على
وجهه يبحثُ عن سعادته، حتى إذا بلغ الجهد منه مبلغه، عاد إلى منازلهِ الألوكانه يقول:
ليس لي سواكم، وفي هذا تركيةٌ عظيمةٌ لك ومحضنك إن كنت لا تعلم! بل المؤلم أن يتركك ثم
لا يفكر في الأوبة إليك، حينها.. حبذا أن تراجع نفسك.



● لمعة ٣٩

اختلاف الآراء، والتصادم في وجهات النظر، وتباعد القلوب، وتناكر الأرواح، لا يلغي التعاون
من أجل الارتقاء بالمحضن.
حينما تسمعُ رأياً ما، أو تتلقى اقتراحاً ما.. فلا تنظرُ إلى من تفوّه به! إنما انظر في مدى جدواه
أيّاً كان قائله، فإن رأيتَ فيه خيراً لمحضنك فلا تتقاعس ولا تتردد في تطبيقه.



● لمعة ٤٠

مسؤول الحلقة (الرجل الأول فيها) بحاجةٍ إلى سعة البال، وهدوء النفس، وامتصاص الصدمات أكثر من غيره.
المسؤول بحاجةٍ إلى فقهٍ عظيم في فهم النفسيات والتعامل معها، وفي اتخاذ القرارات وتطبيقها، ولا نجاة له مع التسرع والارتجال وكثرة التأفف والتضجر.
المسؤول بحاجةٍ إلى تواصلٍ من طرازٍ "فخم" مع الجميع دون استثناء، حتى مع العدو! فالقدوة قدوة حتى مع أعدائه.



● لمعة ٤١

يُخطئ بعض الشباب فيدخل المسجد ويسلم على أصحابه قبل أداء تحية المسجد، والصواب أن يبدأ بتحية المسجد ثم يسلم على أصحابه، لأن حق الله مقدمٌ هنا. قررهُ ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد.



● لمعة ٤٢

اجعل لمنشطك / محضنك بصمةً واضحةً في كلّ شيء، في المشرفين، في الطلاب، في أهالي الطلاب، في المسجد، في إمام المسجد، في حارس المسجد، في جماعة المسجد، في أهل الحي، في كلّ ما تستطيع.
أرجو أن تحقق صدقاً حقيقة المنشط المبارك.
أرجوك اجعل محضنك قطعةً من الجنة!!



● لمعة ٤٣

يعتري بعض المربين / المشرفين / المدرسين قصورٌ في جانبٍ ما (صلاة الفجر مثلاً) فيجد أحدهم حرجاً في توجيه طلابه إلى الحفاظ عليها، وهذا خطأ شرعيّ وتربويّ.. إذ الواجب أن يحثّهم على الحفاظ عليها، وفي نفس الوقت يجاهد نفسه على الالتزام بذلك!



● لمعة ٤٤

ينالُ بعضُ المشرفين / الأساتذة حظوةً ومنزلةً عند طلابه ؛ لأنه أعطاهم كُلَّهُ فأعطوه بعضهم! أعطاهم نفسه ووقته وماله وضحى لهم بكل ما يستطيع فحقق عندهم هذه المكانة.

بينما واقع بعض المشرفين يقول: سأعطيكم البعض وأعطوني الكل!! وهذا لا يستقيم أبداً في سنن الله.. فارغ هذا جيداً يا صاح.



● لمعة ٤٥

بعضُ الأحبة المشرفين.. ربما يرى أن في تلبية رَغبات الطالب ترفاً تربوياً لا فائدة تُرجى من ورائه، وربما رأى أن في التضيق عليه تربيةً له على الشدائد!
يا رجل.. لقد أخطأتوبالغت في الخطأ!!
فإذا كان النبي الأكرم - عليه الصلاة والسلام - يلبي الرغبات من أجل استمالة القلوب أفلا نلبي الرغبات من أجل دوام المودة..؟!
لب الرغبات ما دامت لا تتعارض مع شرعٍ أو تربية معارضةً حقيقيةً واضحة.



● لمعة ٤٦

الحرصُ على التنوع في انتقاء عناصر التشكيلة الإشرافية يُثري الحلقة بشكلٍ قويٍّ وفعال، ويُسهّم في دفع عجلة التربية إلى الأمام بكلِّ قوّة، فلا يستقيم أن يكون كلُّ المشرفين من المهتمين بالعلم الشرعي، ولا يستقيم أن يكونوا كُلُّهم من أهل النكتة والطرفة والفكاهة، ولا يستقيم أن يكونوا كُلُّهم من أهل الجفاء والرسمية الرتيبة، ولا يستقيم أن يكونوا كُلُّهم من العناصر التي تميّز في إقامة العلاقات.

فلا بد من وجود عملية تكاملية بين المشرفين، ولا حاجة لنا في اختطاف الأدوار والشخصيات، حتى لا تكون فتنة!



● لمعة ٤٧

حُسْنُ التواصل مع أفراد المحضن يُعْطِي الكثير من العيوب التي يقع فيها مشرفو المحضن. كنتُ - وما زلتُ - أقول: إن الطالب على استعداد أن يداوم على الحضور ولو مع ضعف البرنامج ما دام يجد معاملةً حسنة وتواصلاً رقيقاً يُشعره بنفاسة قيمته، وهو أيضاً على استعداد أن يربط في بيته ما دام يجد جفاءً وغلظةً ولو كان البرنامج المطروح قوياً، فالنفس لها كرامة لا تقبلُ المساس بها!

فمن جمع بين الحُسنيين فليبشر.

ومن جَمَعَ بين السوءَيْنِ فلا يلومنَّ إلا نفسه.



● لمعة ٤٨

وجود الأفكار الجديدة يُضفي على جوِّ الحلقة مزيداً من المتعة، ويطرد السَّامة والملل من نفوس الطلاب، مشكلةُ بعض الحلقات أنها تقوم بجمع الأفكار قبل انطلاقة العام ثم تطرحها مرة واحدة مع بداية العام.. فلا يمضي شيءٌ من الفصل الأول إلا وقد اعتادها الطلاب وألفوها وصارت شيئاً من الروتين الممل!

اجعل في جعبتك العديد من الأفكار، واستهلكها واحدةً واحدة، فإذا مضت فكرةٌ وخمدَ بريقها، فأطلق الفكرة الثانية.. فإذا مضت مدتها فابدأ بالثالثة وهكذا.. وعندما أقول (فكرة جديدة) فافهم أي لا أعني أن تكون الفكرة في مجال معيّن، كلا.. إنما أطلق لجنونك العنان!!



● لمعة ٤٩

على الطالب أن يعي أنه يتعامل مع أناسٍ (مشرفين) بالكاد يجدون متسعاً من الوقت يستطيعون من خلاله أن يقدموا شيئاً ما..
فهم تائهون ما بين الجامعة / الدوام، والأهل، والحلقة! فمثل هذا معذورٌ إن تجاوز أو أخطأ أو عثر، فلنوسّع دائرة العذر يا أحبتي.



● لمعة ٥٠

من أكثر ما يدفع بعض العاملين في المجال التربوي إلى الانسحاب هو تكليفهم فوق طاقتهم من قبل المسؤول وعدم اعتباره لمشاكلهم الأخرى..
قد يتحمل المربي ذلك لفترة احتساباً للأجر، ولكن مع كثرة الضغط ينتهي به الأمر إلى أن ينسحب من العمل تماماً فيخسر عمله، ويخسر هو صحبته الطيبة..!! [محمد السبيعي]
*بتصرف بسيط



● لمعة ٥١

ربما أعطى الله أحد المشرفين قبولاً عند الطلاب، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، لكن.. ليعلم أن المسؤولية - حينها - تتضاعف عليه، فما دام القبول له أكبر.. فهذا يعني أن التوجيه والنصح لا بد أن يكون من قبله أكثر وأكثر، وعليه ألا يجعل هذه الفرصة تفوت فيتحسّر، بل عليه أن يستثمرها بشكلٍ جيّد، فيعظ وينصح ويوجه..
وبقدر القبول.. لا بد أن يكون الأثر! فع وافهم!



● لمعة ٥٢

بعض القضايا نُعطِها أكبر من حجمها فتُصبح قضايا كبيرة تُشغل الأذهان، ونُنْفِقُ في علاجها وقتاً لاتستحقه، ولو تغاضينا عنها وحققنا معها حقيقة التغافل، أو على الأقل أعطيناها حجمها الحقيقي لكان ذلك علاجاً ناجعاً / ناجحاً لها!

"الطلعات الجانبية بين الأفراد -التشجيع الرياضي -بعض حالات الضعف في التسميع -
التركيز بشكل كبير على الشكليات والمظاهر"..
التعامل معها على أنها موبقات مهلكات يُحدث فجوة بين المشرف والطالب، وكلامي لا
يتعارض مع التوجيه والنصح دون إلحاحوتشج وإصرار!



● لمعة ٥٣

إذا ابتليت بطالبٍ مُرهف الحسّ "حساس" ف داره، ولا تُظهر التأفف والضجر، فلن تستفيدَ
شيئاً! وحاول أن تتجنب ما يُحرق أحاسيسه! فلن تجني شيئاً مفيداً والله.
يا للأسف.. البعض يعتمدُ إلى تأجيج مشاعر هذا المُبتلى المسكين من أجل لذّةٍ لن تطول!



● لمعة ٥٤

كما أن شجر التفاح قد لا يُزهّر في كلّ مكان.. فكذا الطالب!
أخي المشرف.. إن لم يُزهّر الطالبُ في بيئتك.. فابحث له عن بيئةٍ يُزهّر فيها ويُثمر.
ليس المهم من يُصلّحه.. إنما المهم أن يصلح ويُصلح..!



● لمعة ٥٥

الدهاء التربوي هو أن تقدّم الحلول بأقل الآلام..
هو أن تقدّم الحلول بأقلّ الأعراض..
هو أن تقدّم الحلول بأقل الخسائر الممكنة..
الدهاء التربوي هو أن تمتلك المفاتيح التي تؤدي من خلالها التوجيه والمناصحة..
هو أن تضع جنبك على الفراش وأنت تردد.. يا رب العون العون..
هو أن ترحل من ميدان العمل دون أن تترك أثراً لأي شظايا..



● لمعة ٥٦

لو تصافت القلوب، لاستطاع كلُّ منّا أن يُحسنَ الظن بالآخر، ولتجاوزنا الكثير من المشكلات، ولأنتهينا عن تفسير كثيرٍ من الأمور تفسيراً لا يليقُ بالعدوّ فضلاً عن الصديق! وحدّها سلامةُ القلوب تنقلنا إلى مدارج الكمال، وتجعلنا ننظر للنقدِ على أنه تشخيص طيب، وننظرُ إلى النصيحة والتوجيه على أنها دواءٌ فيه الشفاء! اغسلوا القلوب يا سادة.. فإنني أعيدكم بالله أن تكونوا ممن يتذكر لحظاته مع الحلقة و"الشباب" فيقول: "لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً"



● لمعة ٥٧

طالبُ المرحلة الثانوية إنسانٌ مراهق! يبحثُ عن وسيلةٍ يُثبتُ بها رجولته، فبادر أنت قبل أن يختار - هو - الوسيلة الخاطئة في إثباتها، فمُ بإثباتها له / فيه عن طريق تعزيز ثقتك به، وتكليفك له بالمهمات التي يرى فيها إشباعاً لغريزته! وبعد أن ينجز المهمة بنجاح، أكثر من الثناء عليه ويبيّن له كيف أنه كان أهلاً للمهمة بحق..



● لمعة ٥٨

طالب المرحلة المتوسطة كالماء، تُشكّلُهُ في أيِّ قالبٍ تشاء! فاتق الله فيه!!



● لمعة ٥٩

لا تلتفت إلى نَقَلَةِ الكلام، وتجار الأكاذيب، فالبعضُ يتلذذ بنقلِ الكلام والزيادةِ عليه، ولا يرفعُ لله عهداً ولا ذمّة! إذا سمعت من أحدهم كلاماً جارحاً ينقله على لسان طرفٍ ثالث، سواءً كان الكلام من الاتهامات أو كان من البُهتِ المكشوف، فلا ترهق نفسك ولا تحزن ولا تحملها ما لا تحمل،

إنما ضع في حسابك أنه كالشياطين التي تسترق السمع، تسمع الكلام فتنقله وتكذب معه
مئة كذبة.



● لمعة ٦٠

لا تعتقد الآمال على أحدٍ من طلابك أن يكون ذا شأن (في أي مجالٍ كان) إنما مرّن نفسك
على أن تبذل الأسباب مع حُسن الظنّ بالله والنتائج من الله وحده.
قد تُصابُ بإحباطٍ إن عقدت آمالك على أحدهم ثم بانت النتائجُ خلاف المأمول، وهذا قد
يؤدي إلى ضعفٍ بذلك وعطائك.
وكذلك العكس بالعكس، ربما لا تؤمل على طالبٍ ثم مع مرور الأيام تجدُ فيه ضالتك
وبغيتك، فلا تحقرن أحداً..



● لمعة ٦١

من الأهداف الأساسية التي من أجلها نُربي، هي معرفة مواهبٍ وميول الطالب، ومن ثم
صقلها وتنميتها وتوجيهها وترشيدها، ومن ثم جعلها وقفاً على هذه الأمة.. فيخدمها الشاب
بمواهبه، وينصرها بما أسبغ الله عليه من قُدّرات!



● لمعة ٦٢

طالب المرحلة المتوسطة - في الغالب - يرضيه أيّ شيء، فلا تُرهق نفسك ولا تكلفها من
الجهد شيئاً كبيراً، إنما دع هذا الأمر لمشرفي المرحلة الثانوية.
من المهم أن يشعر الطالب بشيءٍ مختلفٍ إذا انتقل إلى المرحلة الثانوية. فمن الأخطاء
المستعظمة أن تكون برامج المرحلة الثانوية أضعف من برامج المرحلة المتوسطة، حينها قد
يفكر الطالب جدّياً في الانسحاب!

كل ما أريده.. ألا يكون طرحك مع المرحلة المتوسطة طرْحاً باذخاً ومُبدعاً، فإنني أخشى أن يكون الطرح في المرحلة الثانوية لا يصل إلى مستوى إبداعك، وهذا يؤثر سلباً على طلابك، إنما.. احرص - مع المتوسط - على أن تصل إلى الهدف بأقلّ جهدٍ ممكن..

ولا أقصدُ إهمال المرحلة المتوسطة، أبداً أبداً.. بل على العكس أنا أعتقد أن أفضل مرحلة لغرس السلوكيات والقيم هي المرحلة المتوسطة، والذي قصده هو أن بعض حلقات المتوسط تبذل جهداً مضاعفاً ومتميزاً، فإذا انتقل الطالب إلى حلقة الثانوي ووجد جهداً ضعيفاً أو عادياً لا يرتقي إلى ما كان يراه في حلقة السابقة بدأ الملل يتسرّب إليه، وأخذ يفكر جدياً في الانسحاب، لأنه لا يجد ما يشبع نهمته، والمفترض أصالة أن يكون الجهد في الثانوي هو الأقوى لأن دواعي الانسحاب عند طالب الثانوي أقوى من دواعي الانسحاب عند طالب المتوسط، فالواجب علينا حينذاك أن نبذل جهداً مضاعفاً في البرامج وفي التودد للطلاب وفي الإبداع والتغيير والتنويع كي نحوي الطالب ولا يفكر في الانسحاب..

مثلاً: إذا كان لديّ برنامج ما مع المتوسط، ولي من خلاله هدفٌ أريد تحقيقه، وأنا أعلم أن الهدف سيتحقق ببذل ٣٠% من المجهود، فلماذا أسرف وأبذل ٧٠% من المجهود..؟ قد يقول قائل: أنا أملك طاقةً كبيرة. أقول: وليكن..، إن الهدف والمقصد ليس أن تفرّغ طاقتك، إنما المقصد هو أن لا تتفوق برامج المتوسط على برامج الثانوي فيتذمّر طلابك إذا انتقلوا إلى حلقة الثانوي لضعف البرامج..

قد يقول قائل: فلماذا لا تضاعف حلقة المتوسط جهدها، وتضاعف حلقة الثانوي جهدها بشكلٍ أكبر من المتوسط..؟

أقول: لو كان هذا موجوداً في الواقع لما كانت الخاطرة، لكن الواقع يخبرنا أن هذا الأمر لا يتيسر لظرفٍ أو لآخر وهذا مُشاهد، ومع ذلك أقول لو تيسّر فليكن.. وهل نحن هنا إلا من أجل التميّز والارتقاء..؟

قد يقول قائل: كذلك قد يتسرب طالب المتوسط إذا كانت البرامج لا ترتقي لذائقته؟ أقول: طالب المتوسط أمنيته في الحياة أن يخرج من بيته ويذهب مع أصحابه، أيّاً كان الأصحاب، المهم أن يتحرر من قيود البيت، لذلك - في الغالب - نسبة الغياب عندهم ضئيلة مقارنة بالثانوي، وهو لا يملك سيارة يرقّه بها عن نفسه - إن تعيّب - كما هو الحال

مع طالب المرحلة الثانوية، كذلك.. لستُ أطالب بإضعاف برامج المتوسط، إنما غاية ما أطلبه أن تكون برامج جيّدة - ولا أقول ضعيفة - يتحقق من خلالها الهدف، ويكون الإبداع والتميّز فيها بالقدر الذي يمنع تسرّب الطلاب وانسحابهم، فإذا لاحظنا بوادر للانسحاب ارتقينا ببرامجنا لنمنع هذا الشيء.. بمعنى أن يكون الإبداع حدّ الكفاف.. ثمّة فائدة أخرى لهذا الأمر، وهي أن نجعل مساحةً للمشرفين المنشغلين والمضغوطين للعمل في هذا المجال الدعوي، بعضهم يريد العمل لكن يعتذر بسبب ضغط البرامج ووقته ومشاغله لا تسمح، فإذا رأى أن حلقة المتوسط خفيفة البرامج ولا تحتاج إلى جهد كبير انضمّ إليها وأفادها واستفاد هو، فنكون كسبناه ولم نخسر المتوسط..

أخيراً.. قد يُقال: فإذا كانت حلقة الثانوي ضعيفةً شديدة الضعف.. فهل تنزل حلقة المتوسط دون مستواهم؟ أقول: هذه حالة استثنائية لا يشملها الكلام أعلاه.



● لمعة ٦٣

الوضوح والصّراحة بين المشرفين مطلبٌ نفيس، يكفل للمنشط المضّي بخطواتٍ ثابتةٍ ووثيقةٍ إلى أهدافه، ويُضفي على العمل راحةً وطمأنينة، ويجعل من المشرفين والطلّاب نسيجاً واحداً متماسكاً لا تكدره بُنيّات الطريق وهوامش الحياة.



● لمعة ٦٤

طالب المرحلة المتوسطة بحاجةٍ إلى "قدوة" أكثر من حاجته إلى "انتقاد" !



● لمعة ٦٥

طالب المرحلة المتوسطة يتفاعل أهله مع برامج ومناشط الحلقة لأنه يتحدث معهم عن كل شيء يجري في حلقاته، كما أنه يتفاعل مع أسئلة محيطه التي تتعلق بالمناشطوالبرامج التي تقدمها له الحلقة، فوظف هذه النقطة فيه توظيفاً إيجابياً، وتذكر أنه يقدم لك دعايةً مجانية في

كل مكان (عند أهله.. أقاربه.. أبناء الحيّ وزملاء الدراسة..) فارغ هذا جيداً، و اعمل بما تقتضيه هذه الحال.



● لمعة ٦٦

طالب المرحلة المتوسطة يحتجُّ بأفعال مشرفة و أقواله كدليل على صحّة ما قام به-أي الطالب-فهو يرى فيها حجّة شرعيّة ناهضةً بنفسها!!
و عليه.. فإنه يجب علينا - كمشرفين - حيال ذلك ما يلي:
١. أن نحكم تصرفاتنا ونحذّر من مغبّة الخطأ، فإن أخطأنا فلنبين ذلك لهم.
٢. أن نرشّد هذه النظرة -من قبل الطلاب -و نوجهها التوجيه السليم،و أن نرفضها كلياً إذا أدت إلى الغلو في الاستدلال و الاحتجاج.
*للأمانة،فكرة:رائد أباحسين.



● لمعة ٦٧

قال الله تعالى على لسان نوح - عليه السلام - " قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)"
على الدّاعية أن ينوّع في أساليب الدّعوة بما يظنّه مناسباً للمدعو،وعليه أن يصبر على جفوته وإعراضه،وعليه ألا يتأفف أو يتضجر،وعليه أن يتذكّر دوماً أن الأجر على قدر النّصب..

ومن أصعب الأمور وأشدّها وقعاً وأثراً في النفوس.. أن ترى أحاً لك في الله تنكّب طريقاً ما كان له أن يتنكّبه، كنت ترى فيه طهر النّفس وصفاء القلب ودمائة الخلق وصدق الطويّة،واليوم لا تدري ما الذي حلّ بداره ونزل بساحته..؟
إن الطّريق الذي نأخ لأجله نوح،وصبر على لأوائهمكارهه، ما كانت نتائجه - بالموازين البشريّة - تضاهي هذا التعب والنّصب والأذى "وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ" عن ابن عباس -

رضي الله عنهما - قال: (كانوا ثمانين نفساً معهم نسائهم)، لكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وإنما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب.

أيُّها الداعية المسدود.. اصبر على مَنْ تحتك، واحتمل أذاهم وجفوتهم وإعراضهم، ومن ابتعد منهم عن الطريق.. فُلِّدْ إلى الله، واطّرح بين يديه، وابكِ من أجل أخيك، واسأل وتضرّع، وادعُ له بالصّلاح والهداية والردّ الجميل.. فنعم الأخوة هذه والله!

اللهم ردّ إبراهيم إليك ردّاً جميلاً..

اللهم ردّ إبراهيم إليك ردّاً جميلاً..

اللهم ردّ إبراهيم إليك ردّاً جميلاً..



● لمعة ٦٨

عندما تناقش طالباً في المرحلة المتوسطة فخطب فيه عاطفته، وعندما تناقش طالباً في المرحلة الثانوية فخطب فيه عقله ورجولته، ولكلّ قاعدةٍ شواذ.



● لمعة ٦٩

أن يتعلق الطالبُ بمشرفه أو مدرّسه ليست ظاهرةً مرّضيةً على كلّ حال! من البدهيّ أن يختار الطالب لنفسه شخصاً صادقاً في مشاعره وأحاسيسه، كيف لا تريده أن يتعلق بشخصٍ يرتّب على كتفه ويشدّ على يده، ويمسح دمعته، ويتحسس جراحه، ويسعى له بما فيه الصّلاح والخير له - للطالب -؟

عجبي من مشرفٍ يعيش حياته في هذه المحاضن متأففاً متضجراً كأن على رأسه أطواد الدنيا! ثم تنسحب مفرزات هذه الحال على معاشته لطلاب..! فلا يرفع لهم حالاً ولا ذمّة، ولا يلي لهم خيراً ولا شراً! ثم بعد ذلك يتبرّم من نفورهم وإعراضهم عنه ويتأذى من انفلاتهم إلى مشرفٍ آخر!

يشهد لما قلت:

١. حين شاع خبر مقتل الحبيب - صلى الله عليه وسلم - في معركة أحد، ترك بعض الصحابة القتال ونفوسهم في غاية الانكسار مرددين: مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكأنهم يقولون لا قيمة للقتال بعد موته، فكان جواب أنس بن النضر - رضي الله عنه - بلسماً شافياً حين قال: (وما تصنعون بالحياة بعده؟. قوموا فموتوا على ما مات عليه) ألا ترى تعلق الأتباع واضحاً جلياً هنا؟ وأيضاً.. ألا ترى أن سبب التعلق واضح وضوح الشمس؟

٢. لما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ارتدت العرب عن الإسلام، وأصاب كبار الصحابة ما أصابهم فضلاً عن صغارهم، وأنقذ الله الموقف بالبلسم الشافي أبي بكر - رضي الله عنه - بعبارة الحية الألاءة (من كان يعبد محمداً فإن محمداً...) ألا ترى تعلق الأتباع واضحاً جلياً هنا أيضاً؟ ذلك لأن محمداً رجلاً لا كالرجال في حلمه وتواضعه وعظيم أخلاقه وكامل سجايه! فتأمل!

فإن قلت: حين ينسحب المشرف المتعلق به لأي سبب كان، فكيف نخفف وطأة هذا الانسحاب على الأتباع؟ أقول: بعدة أمور:

١. أن يوجد المشرف البديل الذي يستطيع سدّ ثغرة المشرف الراحل بأخلاقه وتعامله وحكمته، كي يخفف صدمة الطلاب. وهذا لا يتأتى إلا مع انتقاء العينات القابلة للتأسيس على هذه الطريقة والواجب أن يبدأ التأسيس باكراً، حتى يتسنى لك إعدادهم لمثل هذا بشكل جيد، فاحترهم بعناية واصنعهم على عينك

٢. أن يؤسس المشرف المتعلق به طلابه على معرفة الرجال بالحق لا العكس، وأن يزرع فيهم أن طريق الدعوة لا ينقطع بانقطاع أحد أو موته.

٣. أن يحضر المشرف المبتعد بعض اللقاءات والرحلات بشكل متقطع من باب تخفيف وطأة البعد على طلابه.

٤. ألا يتعامل المشرف الجديد مع هذا الأمر بـ طيشٍ أو عجلة أو حسد، بل عليه أن يلزم الحكمة وأن يترَوَّى وأن يبين لطلابه أنه يحب مشرفهم القديم أكثر من حبه لهم،

لكن هذه سنة الله فلا شيء يستمر، وعليه أن يتودد لهم ويلبي مطالبهم حتى وإن
أكثرُوا عليه، وإذا شعر أن الأمر بدأ يخرج عن سيطرته، فليستعن بالمشرف القديم في
تهذئة الأوضاع وإرساء المودة من جديد!

ومن ظنّ أنه يستطيع أن ياطر طلابه على سياسته بالشدة والتفريع والمؤاخذه بعد أن ذاقوا
الليالي الملاح مع مشرفهم القديم فقد خاب ظنّه وسعيه، واختار لخلقته طريق الهاوية. فإياك
إياك وهذا السبيل، إني أعظك أن تكون من الجاهلين.



● لمعة ٧٠

قد تحتاج - ضرورةً - إلى أن تبرز لطلابك الجهودَ والتضحيات التي تقدمها لهم، وما تتعرض
له من المشكلات والمصاعب في سبيل إسعادهم، وإدخال السرور عليهم، وتحقيق مطالبهم
وتلبية احتياجاتهم

ولا يتقاطع هذا مع الإخلاص بتاتا. .

ألا ترى كيف أشرف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من بيته على محاصره فقال
بصوت عالٍ مسموع: (أنا من أفسح مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ضاق
بالمسلمين، أنا من أوقف بئر رومة، أنا من جهّز جيش العسرة) .

أحياناً تحتاج إلى الحديث عن جهودك وتضحياتك التي تقدمها لطلابك بأسلوب
مباشر، وغير مباشر أحياناً أخرى.

والهدف من ذلك ليس المباهاة أو المنّ أو الأذى، إنما لإخراص الألسن المقاريض التي لا تنفك
عن الرمي بالنقائص، ولا تعرف إلا تعداد المثالب والعيوب، ولا تنظر إلى الجانب الوضاء
المشرق، بل أحياناً تحتاج إلى بيان الجهود قبل أن يحدث شيء من التجريح وانتقاص ما
يُبدل، كي نقطع الطريق على الألسن التي تُردي الهمم، وتضعف الإنتاج، وتقتل الطموح.

أحد الأحباب قبل مدة وفي رحلةٍ ما.. خرج من الاستراحة ليحضّر العشاء للمجموعة، وفي
طريق عودته إلى الاستراحة تعرّض لحادثٍ سيرٍ أصاب سيارته الجديدة ببعض التلفيات، ثم
اتصل بي الصّاحب وطلب مني الحضور لأوصل طعام العشاء لأفراد الحلقة في

الاستراحة، وطالبي - حينها - بالكتمان والسكوت، وعدم إفشاء الخبر لأي أحدٍ من الشباب، لم أكن مقتنعاً كما يجب لكن كل نفسٍ وما تهوى!

أتساءل.. ماذا سيكون شعور طلابه، وما هي ردّة فعلهم حين يعلمون أنه لم يُخرج مشرفهم إلى الحادث إلا بطونهم الجائعة!!؟ إنني أعتقد أن شعور العقلاء - حينها - ظاهرٌ لكل ذي لبّ.

أخي المشرف الحبيب.. احرص على توضيح بعض جهودك، وبعض تعبك بالأسلوب غير المباشر (كأن تكلفه باستئجار استراحة، أو مرور الطلاب في بيوتهم، أو تنسيق زيارة أو استضافة... إلخ) كي يشعر بما تعانیه من تعبٍ ونصب، وذلك من باب التربية وحفظ القدر والحقوق، وادّخر أتعابك وجهودك الأخرى عند الله، لا حرمك الله أجر صنيعة. أما الأسلوب المباشر فاجعله ضيقاً محدوداً، وذلك في الأحوال التي تقتضيه، وأنت أدري بها. وفي كلا الأسلوبين.. استحضر الحكمة.



● لمعة ٧١

من أكثر الأشياء التي تحرّ في النفس، أن ترى الدعاة طلاب الحلقات يتركون الاستراحة أو مكان الاستراوح - بعد الفراغ منه - متسخاً تحوطه المهملات والقاذورات من كل جانب، وهذه - وأيم الله - من مثالب أصحاب الدعوة!

بل وقفت على بعض ناظري الاستراحات وهم يرفضون تأجيرها وإكراءها لطلاب الحلقات متذرعين بأنهم يتركون المكان في أسوأ صورة.

أخي الحبيب.. كن داعيةً حتى مع ناظر الاستراحة، ساهم في تنظيفها من بقاياكم بعد الفراغ منها، ولا تترك أثراً يقلل من قيمتك ومن قيمة دعوتك، فأنت على ثغر، بل - إن شئت - أشرك ناظرها معك في قهوتك وعشائك! فإن فعلت.. فنعمة التربية، ونعم الدعوة.



● لمعة ٧٢

تعليل الأحكام والمواقف والتصرفات يبعث الطمأنينة في نفس المتلقي، علل الله - عز وجل - في كتابه العظيم الكثير من الأحكام، إذ قال: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا).

وقال في موضع آخر: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ).

وقال في موضع ثالث حينما أمر باجتناب الخمر والميسر: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ).
وأما في السنة، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر).

وقال: (إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت).

وقال عن الهرة: (إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات)

فإذا كان هذا في حق الشارع الحكيم، فغيره من باب أولى، فإن الشارع الحكيم لو أمرنا بالاتباع دون معرفة العلل والمقاصد لاتبعناه امتثالاً لأمره، فهو أدرى بمصالح العباد وأحوالهم. أما ما سوى الشارع، فإن النفس مجبولة على عدم التسليم إلا بعد معرفة العلل والمقاصد التي أدت إلى اختيارك للتصرف الفلاني أو أمرك به، وكثيراً ما تسمع في محيطك التربوي أسئلة تبدأ بـ (ليش) والمشرفون والمرتبون فيها طرفان ووسط!

طرفٌ ينهر السائل ويزجره وربما يحذّره من مغبة السؤال مرةً أخرى مستقبلاً. وهذا كان في القديم أكثر - فيما أرى - .

وطرفٌ يجيب عن كلّ شيء، ولا يفرّق بين ما يقتضي الحال إسراره، وما يقتضي الحال إشهاره، خصوصاً عند السؤال عن خصوصيات الطلاب أو المشرفين.

والوسط.. أن يكون الأصل هو تعليل التصرفات وإن لم يكن ثمة سؤال، فلسنا شريعةً تنزلت من السماء حتى نأمر غيرنا - بلسان الحال والمقال - بالانصياع والتسليم، والتعليل أدعى لاطمئنان المتربي وثقته بمن حوله وبما يدور حوله، ولا يكون التعليل على كلّ حال، ففي بعض المواضع لا يكون من الحكمة أن تعلل.. ولست بحاجة حينها إلى الالتفاف والدوران! إنما كان واضحاً صريحاً وقل: (لا يناسب أن أجيبك على السؤال الآن).

وابتعد عن الألفاظ الفضفاضة الرنانة التي كرهناها رغم أن منبتها طيب.. كلفظ (المصلحة
(.. المصلحة تقتضي أن نفعل كذا!
فقد مللنا سماعها وتكرارها حتى كرهناها!



● لمعة ٧٣

ترزع الثقة بين المشرف والطالب هو بداية السقوط، بل هو السقوط.



● لمعة ٧٤

في رحلات المبيت (الطويلة أو القصيرة) احرص على أن يأخذ الطلاب كفايتهم من النوم،
ففي ذلك نجاحٌ للبرنامج كله!
ألا ترى كيف يُصاب "الشباب" بالفتور والكسل والخمول حين يخلو البرنامج من فترة
القيولة؟؟ وتظهر آثار ذلك على وجوههم باكراً (من آخر العصر) مما يعني ضعف
البرنامج، أو بعبارة أدق.. ضعف التفاعل معه، وهذه خسارةٌ جسيمة!
امنحهم المزيد من النوم (سواء بعد الفجر أو وقت القيلولة) .. ليمنحوك المزيد من التفاعل.
فقد جريثُ الأمرين ووجدتُ الفرق الكبير، والبؤن الشاسع!



● لمعة ٧٥

لا تتضايق من الغياب الذي يحلّ بطلاب حلقته!
فمع النظام الذي بدأ تطبيقه منذ ثلاث أو أربع سنوات في المدارس العامة - وأقصد به نظام
الإختبارات المتتابعة - طفت ظاهرة الغياب على السطح، فلا يكاد يمرّ يوم أو يومان إلا
والطالب على باب اختبار، والمطلوب ألا تتضايق وأن تراعي مثل هذا، خصوصاً أن الهدف
متحقق وهو إشغال الطالب نفسه بما ينفعها! الذي يحزّ في النفس هو موت البرنامج -

أحيانا - أو ضعفه بسبب قلة الحاضرين، والحلّ في نظري أن تزيد عدد أفراد حلقتك - لمن استطاع إليه سبيلا - حتى لا يتأثر البرنامج بالغياب!
والمقصد من كلّ هذا.. أن تتفهّم أنه من الواجب عليك - أيها المشرف الكريم - أن تكيّف عقليتك على تقبّل التغيّرات وأن تغيّر طريقة تفكيرك واتخاذك للقرارات بحسب الحال ؛ لتتواءم مع الظروف المحيطة بالحلقة!



● لمعة ٧٦

الإحراجات علاجٌ ناجع للمشكلات التي تنشأ عن عنادٍ ومكابرة! لكن لا يجدي كثيراً أن يأتي الإحراج متأخراً، إنما اجعله سابقاً..! وأقصد بالإحراج.. صنائع المعروف التي تقدمها للطالب، ولا أقصد - كما قد يفهم البعض - ما قد يصدر من المشرف من "تهزيء" للطالب أمام الملأ، فهذا أمر مرفوض إلا في حالات ضيقة جداً تستلزم ذلك. وصنائع المعروف في مقام التربية واسعة جداً، لا يمكن حصرها. .
لكن صدقني كلما صنعت لأحدهم معروفاً، خصوصاً عند اشتداد الحاجة إلى هذا المعروف، فإنه يكون حاجزاً منيعاً بين الطالب وبين العناد واللدن والخصومة ؛ لأنه حياءٌ - في الحالات الطبيعية - لن يقوى على المكابرة، بل سيؤثر الصمت!



● لمعة ٧٧

إذا شعرت - كمشرف أو طالب - بشيءٍ من الضغط النفسيّ لأسبابٍ تتعلق بداخل المحضن أو خارجه.. فلا تطل المكوث مع من حولك، إنما.. احرص على أن تباعد عن المكان الذي أنت فيه حتى لا تصدر منك ردّة فعلٍ - تجاه أحدهم - فتندم عليها فيما بعد!



● لمعة ٧٨

لماذا الإصرار!؟

وقفتُ على عدد من الحلقات والمحاضن التربوية، فوجدتها في غاية الضعف والقصور! إما بسبب ضعف الكادر الإشرافي كقلته وذهوله عن المنشط وانشغاله بأمور أخرى، أو بسبب ضعف المشرفين في أنفسهم، فإنّ فاقد الشيء لا يعطيه، إذ كيف لضعيف الإيمان ومُهْلَهْل التّربية أن يُعمّق الإيمان في غيره أو يزرع الأخلاق والقيم فيه! أو بسبب ضعف البرنامج المطروح والخطة المنقّدة - إن كان ثمة خطّة - وهذا الضعف يظهر جليّاً على المخرجات، فالعيّنات الموجودة من الطّلاب إن لم تنسحب من الحلقة أو المحضن لضعفه وخموده وإلا فهي هشة لا تجدُ فيها ما يُشعركَ أن العيّنة كانت بالفعل في محضنٍ تربويٍّ فاعل ومؤثر.

عليك أن تفهم - أيها المشرف على مثل هذه المحاضن - أنك تحرثُ في بحر! وأنتك تقتل طاقات ومواهب ما كان لها أن تُقتل، وربما ساهمت في التنفير من الحلقات من حيث لا تشعر! والسبب.. هو إصرارك على الاستمرار بهذا الضعف الذي طال أمدّه.

وعليك أن تفهم - أيها الطالب في مثل هذه المحاضن والحلقات - أن الحلقات ليست كأصابع اليد الواحدة، فلا تعمم الحكم، فمنها القوي ومنها الضعيف، واحرص دوماً على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز!

بقي أن أوكد أنني لا أقصد حالات الفتور التي يمرّ بها المحضن أو الحلقة، فهذه سنّة لا مناص منها، فالفتور أمرٌ عارض يصيبُ كل أحد! وإنما أقصد الضعف الذي ضرب أطنابه في المحضن، والمنصف العاقل يُدرِك الفرق جيّداً!

تريد الحل..؟

ارفع صوتَ العقل، واخفض صوتَ العاطفة، وزّع طلابك على حلقاتٍ أخرى تتميّز بالحيويّة والنشاط وقوّة التأسيس، فالهدفُ واحد، والغاية واحدة، وهل نحن هنا إلا من أجل الرقيّ بشباب الأمّة وصناعتهم وصقلهم في شتى المجالات ما أمكن.. حتى يكونوا غداً مشاعل النور وأقمار الدجى!

ربما قسوتُ.. لكنها الحقيقة التي لا مفرّ منها!

فإن قلت: نحن المحضن الوحيد في المنطقة..

قلتُ: مصلحة البقاء والاجتماع مع الضعف أولى من التشرذم!

وتبقى مسألة إيلاف الطلاب محاضرتهم الجديدة سواءً كانوا توزيعهم أوزاعاً على محاضرت مختلفة أو جماعةً واحدة في محاضرت واحد.. فهذه - أعني السبيل إلى إيلافهم محاضرتهم الجديدة - تحتاج إلى حكمةٍ ورويّةٍ وحُسن تخطيطٍ وتنفيذ!



● لمعة ٧٩

عندما ترسم مخططاً وجدولاً للرحلة التي ستقيمها لطلابك، فاحرص الحرص الشديد على أن تجعل البرامج المتميزة في الأيام الأخيرة.
مثلاً:

إذا كانت رحلتك ثلاثة أيام، فاجعل البرنامج كالتالي:

السبت: برنامج عادي

الأحد: برنامج قوي

الاثنين: برنامج أقوى

وإذا كانت برامجك كلها متميزة، فاجعل الأميز هو المتأخر!

ودافع هذه الفكرة أمران:

١. أن اللحظات الأخيرة هي التي تبقى وتعلق في الذهن غالباً، فما أجمل أن يكون الختام جميلاً حتى ينطبع في الذهن! ويمكننا أن نستأنس هنا بقول الله تعالى في وصف خمر أهل الجنة: (ختامه مسك) عن سعيد بن جبیر وإبراهيم النخعي قالوا: ختامه آخر طعمه ١.هـ
٢. من أصعب الأمور على الطلاب - بل وعلى المشرفين - أن يكون اليوم التالي في الرحلة أسوأ من الذي قبله! فهذا ينكّد عليهم الرحلة وينقّرهم منها، بخلاف العكس.. حيث يتشوّف الجميع إلى اليوم التالي، ويشتاقون إليه، وينتظرونه على جمرٍ من غضب!



● لمعة ٨٠

يعيشُ المحاضرت حالات من التذبذب بين الضعف والقوة، فحيناً يعلو، وحيناً يهبط، وهذه سنة الله في الحياة لا تتغير ولا تتبدل!

والمشرف الحصيف هو الذي يجعل من فترات الضعف وقوداً لفترات القوة، فيتحسس الأخطاء ويعالجها، ويبحث عن مكان الضعف فيتصدى لها.



● لمعة ٨١

كثيراً ما تكون الدورات القرآنية المكثفة مقياساً يمكننا من خلاله أن نقيس جدية الطالب من عدمها!

فإذا اكتشفنا وجود عنصر الجدية.. فمن الخذلان والحرمان ألا نتعاهده بالسقي حتى يثمر الثمرة اليانعة!



● لمعة ٨٢

من وحي [قضية كاشغري]

- على المربي أن يزرع في نفوس طلابه أن الثبات من الله.. فليطلبوه منه وحده! ولا يغتر بعلمه أو نسبه أو ذكائه! وليضرب أمثلة لعظماء زاغوا..
- قد يكون المتربي بحاجة إلى من يلتفت إليه ويشجعه ويشد على يده! فإن لم تقم بهذا الدور.. فاعلم أن فُطّاع الطريق يتربصون..
- لا تجعل الشبهة تتلجلج في قلب المتربي.. ادحضها له، أو أعنه على دحضها بالتواصل مع أهل الاختصاص..
- النوابغ من المتربين بحاجة إلى عناية وتشجيع بقدر نبوغهم! إلا تفعل.. خسرت الخسران الكبير.. فهناك من يقعد لهم كل مرصد..
- المراهق يحب أن يشار إليه بالبنان.. وقد تكون طُعماً في سنارة من لا يرعى الله.. فيصطاد بها هذا المسكين! ذكروهم قصص السلف في الهروب من الشهرة..
- هجر المخطئ العاصي منوطاً بالمصلحة، والغالب في هذا الزمان رجحان المفسدة فيه، فلا تخسر المتربي بقرار غير مدروس.
- في عصر إرهاب المصطلحات (وصاية، إقصاء، انفتاح، راديكالية، أصولية..) وغيرها مما يردده أقرام الإعلام.. لا بد من توضيح حقيقتها للمتربي وموقف الشرع منها..

- الانحراف الفكري عند المتربي هو أخطر أنواع الانحراف! تجب معالجته على الفور دونما تأخر.. كل لحظة تأخر تعني انفصام العروة بينكم وبينه..
- أخيراً.. تكثيف الجرعات الإيمانية مطلوب، سواءً على المستوى الفردي أو الجماعي، والفردي أهم.. أرسخ قدما وأبعد غورا..



● لمعة ٨٣

علمتني المحاضن ألا أحكم على المتربي من أول نظرة أو أول لقاء.. البعض ننفر منه فإذا هو البُغية والغاية! وكثيراً ما أملنا على البعض الآخر.. فإذا هو من سقط الحياة!



● لمعة ٨٤

لابد للمربي/القائد أن يعيش حياة التابع قبل أن يقود! بل لا بد أن يجرب العيش مقوداً تحت مَنْ هو أقلّ منه فضلاً وسناً وعِلماً.. هذا مهم جداً قبل التصدر، انظر كيف وضع النبيُّ أبا بكر وعمر تحت لواء أسامة، وانظر كيف وضع عمر تحت لواء أبي عبيدة.. والأمثلة كثيرة، ومن فوائد ذلك:

١. أن يدرك أخطاء قائده فيجتنبها عندما تؤول الأمور إليه.
٢. أن يعرف هموم الناس ويلامسها من قريب.. فلا ينسى - في المستقبل - آلامهم وأوجاعهم.
٣. أن يتذكر حاله في السابق إذا دعت نفسه للتعالي عندما يتولى القيادة.



● لمعة ٨٥

لا تتهاون في كلماتك التي تلقيها على الأسماع! البعض -ورك- - تغيّر الكلمة تغييراً جذرياً إما سلباً أو إيجاباً! أعرفُ عدداً ممن تغيّرت أحوالهم بسبب كلمةٍ واحدة أو كلمتين.. فتفطّن.



● لمعة ٨٦

على الداعية والمربي أن يعتنبا بالدوقيات والسلوكيات الحسنة مهما تناهى أمرها في الصغر! الجميع يرقب أفعالك وتصرفاتك، وكثير من طلابك يصدر عنك.. فلم التفريط؟! مراعيًا في ذلك عدم تقديم مهم على أهم! وعدم العبث بألوياتك..



● لمعة ٨٧

الهدية فتاحة الأقفال ونزاعة السخائم.. كم من قلب هجر قلوبنا فاحتلنا على وصاله بهديّة..! وكم من صيدٍ حامٍ حول الحمى فوجهه بشرك الهدية..! الداعية سنارته الهدايا وقوسه الحب.. وسهمه ابتسامة صادقة!



● لمعة ٨٨

جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش قال: يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: والله ما صليتها! فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.

في هذا الحديث لفظة تربوية رائعة..

تحليل صورة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يمشي ويفور غضبا فيسب كفار قريش لأنهم أخرروه عن الصلاة.. ثم يرى أمامه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيبث همومه ويلقي أحزانه على مسامع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب. فيأتي الجواب على الفور من المربي الأكبر مسلماً ومعزياً: والله ما صليتها!!

إن كنت صليتها يا عمر مع تأخير.. فاعلم أن من هو أفضل منك لم يصلها بعد!

كن وعاء همومه وبلسم جروحه!



● لمعة ٨٩

بعض المحاضن لها سياسة غريبة مع مشرفيها! لسان حالها معهم: إما أن تتفرغ لنا بشكل كلي وإلا فلا مرحبا بك!! يرفضون أن يعمل معهم المشرف بشكل جزئي! أعرف من المشرفين من يحترق رغبة في العمل مع إخوانه لكن ظروفه لا تسمح إلا بعمل يسير.. فإذا أراد أن يبذل هذا اليسير رفضه القائمون على المحضن.. فإما أن تريق وقتك معنا وإلا فلا مكان لك بيننا! جربت أن أشرك معي في العمل من لا يستطيع العمل بشكل كامل.. اعتذر عن المرور لانشغاله بمهام طويلة أيام الأسبوع.. فعرض نفسه في تقديم خدمات لا تستلزم الحضور اليومي.. كلفته بتنسيق الدروس والاستضافات والزيارات والمشاريع الدعوية فكان نعم الباذل والمضحى.. فسد ثغرة كبيرة وأزاح همًا ثقيلاً! كسبت الطاقة ولم أخسر الشخص!!



● لمعة ٩٠

تجد من بين طلابك من تخشى عليه أهل سوء بسبب ما أعطاه الله من جمال الظاهر! وقد يسبب لك بعض المتاعب بسبب حالات التعلق التي تولد في محضنك، فيصيبك الهم والحزن.. ولعلك نصحت المتعلق فلم تجد تجاوباً وانصياعاً.. فيزداد همك همًا، وتصاب بالغثيان حين يكون المتعلق به ساذجاً لا يعي ما يدور حوله! ما الحل آنئذ؟ ليس لك إلا أن تخاطب الطالب المتعلق به وتبين له حقيقة الأمر، واستحضر الحكمة في نصحك وتوجيهك.



● لمعة ٩١

بناء علاقة متينة مع حارس المسجد يكفيك العناء! كثير من الأمور في المسجد لا يستطيع أحد أن ينجزها لك سوى الحارس.. فلا تستعده! وكن خير داعية بأخلاقك..



● لمعة ٩٢

الطالب الجديد لا يعرفُ واقع المحاضن، ولا يفقه طريقة التعامل مع بعض برامجها وأحداثها..
فالأنانة الأناة.. والصبر الصبر! لا تعطه الجرعة المكثفة فرما قتلته.. الأيام كفيلةٌ به يا صاحبي.



● لمعة ٩٣

إغراق طلابك في الدورات التطويرية النظرية إضاعةٌ للوقت! خيرٌ لهم أن يخوضوا غمار
الدورات التطبيقية التي تعتمد على العمل والتفكير والتطبيق.. فالتلقي لوحده جمود!



● لمعة ٩٤

إن كان تحت يدك طلاب من المرحلة المتوسطة.. فدونك كتاب (يا بني لقد أصبحت رجلاً
(للدكتور: محمد الدويش. أهده لطلاب الصف الثالث المتوسط، مثلهم يحتاج لمثله.. ولا
غناء لهم عنه، خصوصاً أن كثيراً من الآباء والأمهات لا يجروون على تبين خصائص هذه
المرحلة وأحكامها لأبنائهم.. فاكفهم العناء ولك مثل أجرهم!



● لمعة ٩٥

شعور الطالب بوجود اتصالات خفية بينك وبين أبيه أو أحد أقاربه تجعله يتوجس منك،
كلما غلب على ظنه وجود شيء من ذلك نَفَر منك وانعدمت ثقته فيك! إن احتجت –
ضرورةً – إلى ذلك.. فحاول قدر المستطاع أن تقضي الحاجة بالكتمان.. وبالكتمان
الشديد.



● لمعة ٩٦

أيها المربي.. مَنْ غلبَ على ظنك أنه مفسدٌ لكنك لم تصل إلى مرحلة اليقين جازَ لك
البحث عن حقيقته حتى يستبين حاله!



● لمعة ٩٧

إحضار طالبٍ جديدٍ في رحلةٍ مبيتٍ طويلةٍ مغامرةٍ خطيرةٍ فلا تتهور!! إلا إن علمتَ أنه أهلٌ لمثل هذه الرحلات خلقاً وديناً فحيّهما.



● لمعة ٩٨

من أحوال الطالب الجديد على المحضن.. أن أهله لا يألون كثرة ذهابه وإيابه مع الحلقة ؛ ومن أجل إيلافهم ذلك، قم بالتالي أو ببعضه:

١. زوروه في البيت.. سواءً على مستوى المشرفين فقط، أو على مستوى المشرفين والطلاب، واحرصوا على اللقاء بوالده.

٢. امنحوا الطالب خطة البرامج ليطلع عليها أهله، وضمّنوها رقم أحد المشرفين إن أرادوا التواصل والاستفسار.

٣. اطلبوا من والده أن يزوركم في رحلة الأربعة ليعرف أجواء هذه المحاضن!

٤. أعطوا الطالب عرضاً مرئياً لبرامج الحلقة أو رحلاتها أو ما شابه، واطلبوا منه أن يريه والديه.

٥. إذا تأخرتم أو حصل لكم ظرف.. اسألوه أن يهاتف أهله ويخبرهم بتأخره وسببه.



● لمعة ٩٩

أذكر المربي بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (مَنْ أَقَامَ نَفْسَهُ مَقَامَ التُّهَمِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ)، تجذّب بعض المربين ينوح ويولول ويصرخ ويستغيث ؛ لأن هناك من أساء الظن به من المشرفين أو الطلاب.. ولو تأمل بعين العقل لأدرك أنه جرّ نفسه إلى حتفه.



● لمعة ١٠٠

انه طلابك عن إحضار ملابس رياضية ترمز إلى أنديّة معينة أو لاعبين معينين.. لست بحاجة إلى برنامج عرض أزياء تنافسي! ولست بحاجة إلى أن يظهروا ميولهم فتتحول حلقتك إلى "استيديو تحليلي".. أغلق هذا الباب.. أرحهم وأرح نفسك.



● لمعة ١٠١

وأخيراً يا صفّي الروح! إذا اضطرتك الأيام للرحيل.. وحدّتك الأحداث على البعد، فتحلّل من الصحاب، واطلب منهم العفو والصفح وطيب الذّكر! وإياك والقطيعة.. ابقَ على الودّ.. وعانق أرواحهم كلّ سحر!



فَرَّغَ منه راقمه في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ألف وأربعمئة وثلاثة وثلاثين من هجرة السيّد الحبيب!
وصلّ اللهم وبارك وأنعم وتفضّل على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه وكلّ من انتسب إلى هذه المحاضن المباركة!



كتبه: زرد!

دونك البريد للنصح والتسديد: asd-236@hotmail.com

وهذا بلبلي الوحيد على فنن التغريد: @7ukail

وَحُبُّوبُ سُنْبَلَةٍ تَمُوتُ .. حَتْمًا .. سَتَمَلَأُ الْوَادِي سَنَابِلُ ..!